# ترجمة الحملة الصليبية الأولى والثانية
# من كتاب
# مملكة اللاتين في القدس
# لجين ريتشارد

**الجزء الأول**

**قام بالترجمة والتعليق عليها**

د. أميرة مصطفى يوسف

**كلية التربية للبنات – قسم التاريخ**

**الأقسام الأدبية**

## الحملة الصليبية الأولى وميلاد المملكة اللاتينية

### الحملة الصليبية :

في السابع والعشرين من نوفمبر 1095م تحدث البابا أوربان الثاني[1] Urban II وكان ذلك الوقت منفيا في إيطاليا على يد جيبرت[2] Guibert البابا الذي خلفه – أمام المجلس الذي كان قد جمعه قبل عشرة أيام في كليرمونت[3] Clermont بالأوفيرون Auvergne ووضع في مناشدة مؤثرة أمام سامعيه صورة للحالة المأساوية للنصرانية التي يتهددها تقدم الإسلام في كل من أسبانيا[4] حيث كان مقدم المورافيد Almoravids قد أوقف إعادة فتحها منذ سنة 1086م، وفي الشرق في غضون القليل من العقود كان الأتراك السلاجقة[5] قد أصبحوا سادة أرمينيا[6] (1048 – 1064م) وأناضوليا البيزنطية ( 1071 – 1084م) وباستيلائهم على إنطاكية عام 1085م[7] كانوا قد طردوا البيزنطيين من الشام.

فقد كانت القسطنطينية نفسها في خطر ذلك أن المسلمين كانوا قد وصلوا إلى بحر مرمرة، ولم يكن لمحاولات الامبراطور الجديد إلكسيوس كومنين[8] لتخليص هذه المنطقة منهم أي جدوى وفوق كل هذا أكد البابا على المترتبات السيئة الطالع التي ينبئ عنها هذا الغزو وآثاره الشريرة على الأرض المقدسة فلم يكن الأمر مقتصرا على الاعتراض المتواصل لطريق الحجاج كما يشير إلى ذلك بوضوح البطريرك اليعقوبي Jacobite ميخائيل Michael الشامي[9] بل لقد تعرضت القدس لنهب وحشي بعد أن استولى عليها الترك[10] من الخليفة الفاطمي[11] لمصر عام 1071م واستعادها المصريون وتم الاستيلاء عليها مرة أخرى من قبل الترك عام 1076م[12] ولوضع حد ونهاية لمعاناة الأخوة الشرقيين خاصة في البلاد البيزنطية[13]، ونظرا للمعاناة التي كانت تعانيها الأماكن المقدسة[14] فقد طلب البابا من البارونات أن

ينضموا إلى جيش يعد لغرض تحرير القبر المقدس Holysepulcher [15] ويكون تحت قيادة أدهيمار Adhemar من مونتيل Monteil أسقف بوي le puy[16].

ولاقت مناشدة البابا آذاناً صاغية وحرك حماساً غير عادي ذلك الجمع من المستمعين، وانتشر هذا الحماس من شخص إلى آخر خاصة عندما كان أوربان الثاني يذهب بنفسه إلى الأحياء في جنوب لوار Loire لإثارة هذا الحماس وبتوجيهات من أدهيمار حمل كونت تولوز Toulous ريموناف سانت جيل [17] Raymond of Saint-Gilles الصليب وكذلك معظم النبلاء مثل الكونت فوريز Forez كونت أف داي Die المدعو ويليام أوف مونتبيلر William of Montpellier وجاستون أوف بيرن [18] Gaston of Bearn (1095 – 1096م).

غير أن مناطق أخرى تحركت بدورها فقد تقرر أن يقوم شقيق ملك فرنسا المدعو هيو أوف فيرماندو [19] Hugh of Vermandois بالتحرك ومعه الكونت ستيفن أوف بلوا [20] Steven of Blois والفيكونت أوف ميلون Melun المدعو ويليام النجار [21] William the Carpenter وهو قائد من قادة الحملات الصليبية الأسبانية وتبع منهجه دوق أوف نورماندي[22] Normandy المدعو روبرت كيرزوس Robert Curthose في حين قام روبرت الثاني Robert II أوف فلاندر [23] Flanders بقيادة سفنه[24] ومراكبه في خط السير نفسه الذي كان أبوه قد سلكه منذ عشر سنين سبقت.

وجاءت إحدى الفرق العسكرية الكبرى من مناطق الوالون Wallon والبولون Boulogne وكان يقودها جودفري أوف بولون [25] Godfrey of Bouillon ودوق أعالي اللورين Lorraine وإخوانه يوستاس Eustace كونت بولون [26] وبالدوين Boldwin[27] وكونتات هنولت Hainault وتول Toul وفي النهاية

تحركت أيضا مجموعات أقل بروزا تكونت في الغالب من عناصر غير منظمة إلى حد ما. كما انطلق غواصي البحار والقراصنة من البولونيز Boulonnais والذين تبعوا جينمار Guynemer [28] (وهو سابق على يوستاس الراهب والذي أرهب القنال في القرن الثالث عشر ومعهم فريزيان Frisian والقوارب الفلمنكية والأنتوربية Felmish and Antwerp وفوق ذلك كله حشود العامة التي قام بجمعها واعظ من أمينز Amiens المدعو بطرس الناسك [29] Peter- the Hermit وكذا بواسطة فرسان آخرين مثل والترسانزافوار [30] Walter San- Avoir ، والتراوف تيك Teck كونت أوف توبنجين Tubingen، وفولكمار [31] Volkmar وجوتشالك Gotschalk[32]، وأميكو أف لينجن [33] Emich of Leiningen. وفي حين كان كبار النبلاء يعدون لحملتهم كانت هناك مجموعات متعصبة أساسا من رينلاند Rhineland مع ما يقرب من خمسة عشر ألفا من فرنسا قامت بتعريض نفسها للذبح نتيجة لأعمال السلب والنهب التي قاموا بها في المجر[34] وفي الامبراطورية البيزنطية[35].

ولقد حاول الكسيوس كومنين أن يستفيد منهم أو أن يقوم على الأقل بوقف سلبهم ونهبهم [36] غير أن هذا الجزء من الحملة دفع نفسه وبجمعه في هجوم على نيقية ووقعت له مذبحة في الحادي والعشرين من أكتوبر سنة 1096م بالقرب من كيفيتوت[37] Civetot فلم يبق على قيد الحياة من الخمسة وعشرين ألفا الذين كانوا قد وصلوا إلى القسطنطينية سوى ثلاثة آلاف[38].

أما الجيوش النظامية الأفضل تنظيما والأفضل قيادة تلك التي بدأت تحركها [39] فقد كانت هي الأخرى تشتمل على العديد من غير العسكريين والذين لهم قوة مؤثرة تفوق الحديث والوصف فقد كان هناك مجموعة من ستين ألفا من المحاربين و العدد نفسه من الحجاج والنساء والخدم [40] وسلك جودفري أوف بولون واللورين orrainesL الطريق البري عبر ألمانيا والمجر والامبراطورية البيزنطية.

اما كونت تولوز فقد نزل إلى سهل بو Po وسلك طريقا بريا حتى وصل إلى كرواتيا حيث لاقى هناك معاناة شديدة كتلك التي لاقاها في ماسيدوينا Macedonia وتريس Trrace[41] أما أفضل طريق وهو عبر برنديزي Brindisi[42] ودورازو Durazzo[43] وتيسالونيكا Thessalonic[44] فقد سلكه هيو أف فرماندو الذي تحطمت سفنه وهو يعبر البحر الأدرياني Adriatic وجعل نفسه موضع سخرية وضحك البيزنطين من خلال غطرسته[45].

وعلى الرغم من أنه أنقذ على الشاطئ إلا أنه جرد من كافة ما كان يملكه ولاقتناعه الواضح بأنه وليد سلالة نبيلة لم يدرك أبدا أن شقيق ملك فرنسا لم يكن سوى رئيس عصابة همجي[46].

ووصل بعدهم النورمان [47] من جنوب إيطاليا من الطريق نفسه تحت قيادة بوهيمند أوف تارنتو Taranto وابن اخيه تانكريد [48] Tancred وكانت هذه القوة منظمة تنظيماً جيدا ولديها معرفة بالشرق ثم تلى ذلك قوات روبرت أوف نورماندي وستيفن أوف بلوا الذي كان قد وجه بشدة في روما من قبل مؤيدي البابا الزائف[49].

ولقد رأى الكسيوس كومنين في وجود تلك التجمعات والحشود حرجا وقام باستخدام مرتزقة لاتينيين في جيشه لأنه كان يعلم إلى أي مدى كان النورمان وغيرهم من الفرنجة قوة يصعب التغلب عليها ونظرا لأن تلك الحشود كانت تريد الوصول إلى فلسطين الأمر الذي جعل هذا الغزو مختلفا عن مثيلاته من الغزوات التي كان قد واجهها من قبل إضافة إلى ما يتيحه هذا الغزو من فرصة غير متوقعة لإبعاد الترك وردهم بعيدا عن آسيا الصغرى [50] والشام[51] لكنه كان يخشى أن يقوم الصليبيون بمهاجمة بيزنطة التي كان ازدهارها يثير أطماعهم وكان اللورين قد نهبوا بلدة سليمبريا [52] Selymbria وأعلنوا هجوما على العاصمة حينما أوقفت عنهم إمدادات المؤن[53].

وبعد مفاوضات مطوله استمرت من 23 ديسمبر 1096م إلى إبريل 1097 نجح الكسيوس في النهاية في إنزال هزيمة بجودفري أجبرته على الخضوع والاستسلام[54]. أما النورمان من صقلية Sicily والذين كانوا يعتبرون أكثر من يمكن خشيتهم والخوف منهم [55] فلم يصلوا إلا بعد أن ترك الامبراطور جيش اللورين يمر إلى الساحل الآسيوي ليتفادى الحشود العسكرية المكثفة والخطيرة. أما رجال بروفانس [56] Provance فقد أغضبتهم تلك الهجمات التي كان عليهم أن يتلقوها فبان خطرهم حين أعملوا النهب والسلب في روسا [57] Roussa ولكنهم هزموا بالقرب من رودستو [58] Rodosto أما بالنسبة للفرنسيين فقد مروا دون أن يلقوا أي صعوبات.

ولكي يتم تحويل الصليبيين إلى قوة مساندة وإضافية للامبراطورية كان على الكسيوس كومنين أن يجعلهم يستشعروا حقيقة أنهم لا ينقصهم ولا يعوزهم السيد والقائد بالرغم من أن الأرض التي كانوا سيعبرونها يمكن احتلالها من قبل الترك وطلب الكسيوس من الصليبيين أن يقسموا له قسم الولاء وأن يعدوه بأن يردوا إليه وإلى الامبراطورية كل المقاطعات التي كانت تنتمي إليها في السابق وأقسم على ذلك في النهاية جودفري كما فعل ذلك أيضا كل النبلاء الكبار باستثناء تانكريد Tancred الذي انزوى بعيدا [59] وكذلك كونت تولوز الذي رفض أن يعترف بالكسيوس سيدا إلا إذا قام الكسيوس بنفسه بالانضمام إلى الحملة الصليبية وإلا فلن يفعل أكثر من أن يعد بعدم إلحاق أي ضرر للامبراطور [60] وتم تحميل جميع أولئك الذين اقسموا على الولاء للامبراطور بالهدايا والمنح وأعطيت لهم أجورهم وقوتهم وأعطيت لهم الضمانات اللازمة إلى أن يصلوا أناضوليا غير أن بوهيمند كان يريد أكثر من ذلك من الامبراطور إذ طلب من الكسيوس أن يجعله تابعا له إما كقائد كبير في الشرق [61] كما كان يسمى قائد الجيش البيزنطي في آسيا أو كمالك لإقطاعية في آسيا[62].

ويوضح هذا أن نورمانيا من إيطاليا قد أراد أن يرسخ أقدامه ويستقر في المشرق ووعد الكسيوس أن يعطيه مقطوعية على الجانب الآخر من الدوقية البيزنطية لأنطاكية وهي التي تقع في اتجاه حلب أو دمشق في الأراضي التي احتلها العرب في القرن السابع ولم يتم للامبراطورية البيزنطية استعادتها وتستغرق الرحلة خمسة عشر يوما في ثمانية وتكون بمثابة زحف على حدود المسلمين وتصبح كل المنافع والمكاسب الناتجة عن هذا الزحف حقا مكتسبا لبيزنطة – زحف شبيه بذلك الذي كان في إيطاليا حيث قام النورمان الذين زرعهم البيزنطيون بتكوين إمارة استطاعوا أن يطردوا منها خلفاءهم إضافة إلى المسلمين [63] وقامت قوة عسكرية بيزنطية تحت قيادة تاتكيوس Taticus بحماية جانب الصليبيين الذين بدأوا بمحاصرة مدينة نيقية[64] عاصمة السلطنة السلجوقية في أناضوليا.

وفي السادس والعشرين من يونيو 1097م أصبحت نيقية بيزنطية مرةأخرى بعد ما يزيد على مائتي عام[65] وتلى ذلك إنجاز جوهري تمثل في انطلاقهم داخل أعتاب آسيا الصغرى حيث حدث في الأول من يوليو أن قامت كافة القوات التركية في أناضوليا بمفاجأة أحد قسمي الجيش والذي كان تحت قيادة بوهيمند وروبرت كيرزوس[66] وكانت هناك خطورة بالغة في البداية غير أن وصول جودفري أف بوايون وبقية الجيش أنقذ النورمان وانتهت معركة دورليوم بكارثة في صفوف الترك فانهار تكتيكهم المعتاد في الرماية الطويلة المدى بفضل تماسك الفرسان الفرنجة وتسديداتهم التي لا تقاوم[67] ولقد أصبح الكثير من الفرسان بغير خيول بعد أن نفقت خيولهم التي كانوا قد جاءوا بها من الغرب في صحراء فريجيا [68] Phrygian desert وأحرق الترك الأراضي أمام الفرنجة حتى أن احتلال قونية في الخامس عشر من أغسطس 1097م لم يجنوا من ورائه أية مؤن أو غنائم جديدة باستثناء بعض العشب الذي ينفع الخيول وبعد الانتظار في

هيرقلية[69] Heraclea في العاشر من سبتمبر قسم الصليبيون أنفسهم إلى جزئين توجه أحدهما إلى قليقية [70] Cilicia تحت قيادة تانكريد وبالدوين أوف بولون في حين شق الثاني طريقه إلى الشمال حيث استولى على قيسارية [71] Caeserea واللتي سلمت إلى البيزنطيين كما حدث مع كومانا[72] Comana وفي أكتوبر 1097م وصلوا إلى مرعش [73] Marash ومن ثم إلى أنطاكية أما تانكريد وبالدوين فقد قاما في الوقت نفسه وبمساعدة الحكام المحليين الأرمن باحتلال قليقيه متخيلين أنهم فعلوا ذلك بجهودهم الذاتية وطردوا الترك لكنهم بعد ذلك حارب أحدهما الآخر وترك كلاهما تلك المنطقة حيث وضع تانكرد وجاينمراف بولون بعض القوات العسكرية فيها أما بلدوين فقد كان لا يزال يتعاون مع الحكام الأرمن وعاد إلى الرها Edess التي كانت في ذلك الوقت تحت نفوذ ثوروس Thoros الأرمني الذي تبناه كابن والذي لم يضيع بالدوين وقتا في التخلص منه عن طريق الشغب العام ولم يكن بالدوين قد أخذ معه سوى ثمانين فارسا إلا أنه انضم إليه في الرها نبلاء ممن كانوا قد فقدوا كل ما يملكوه حتى خيولهم إلى أن وصلت قواته إلى ما يقرب من مائتي مقاتل.

وبينما كانت دوقية الرها تقع فريسة للاضطراب في مارس من عام 1098م، كان بقية الصليبيين يحاصرون أنطاكية [74] ولقد بدأ حصار هذه المدينة الشامية الكبيرة في العشرين من أكتوبر 1097م واستمر حتى الثالث من يوليو عام 1098م ولقد كان مما سهل عليه الأمر ضعف التلاحم والوحدة بين الأمراء المسلمين المحليين [75] بيد أن هذا الحصار كان يلقي وبشكل متعاظم عوائق من قبل القوة الغير عادية للمتاريس والأسوار الواقية التي كانت هي الأخرى طويلة للغاية.

ولقد أوصى ريموند أف سانت – جيل بضرورة القيام بهجوم فوري غير أنهم بدلا من أن يفعلوا ذلك أعطوا الفرصة للترك لكي يستعيدوا أنفاسهم

ولقد أدت هجمات الترك المتواصلة ضد المحاصرين من أجل حماية المجموعات التي تنشد المزيد من المؤن، وأدت تلك الهجمات إلى إنهاك الصليبيين وأعاقت اتصالهم بالأساطيل الآتية من بولون ومن بيزنطة وقد تكونت أساطيل بيزنطة من مراكب إنجليزية تحت قيادة إدجر Edgar وهو من آخر سلسلة الملوك الأنجلوساكسون وقد أصبح في ذلك الوقت في خدمة الامبــراطور وكانت تلك الأساطيل قد احتلت مينائي السويدية [76] St. smeon واللاذقية [77] Laodices ولقد قام الأتراك في السادس من مارس عام 1098م بشن هجوم على المحاصرين أدى إلى إحداث خلل في قوات بوهيمند وريموند وهما في طريقهما إلى ميناء السويدية [78] غير أن هذا الهجوم انتهى بكارثة في صفوف الترك [79] ولكن كانت هناك مجاعة في المعسكر النصراني [80] ذلك أن الكشافة الأتراك كانوا يمنعون دخول الطعام إلى هذه المعسكرات وتوجهت قوة تحت قيادة بوهيمند وروبرت أوف فلاندرز لسلب وادي أورنتوس Orontes فوجت نفسها وجهاً لوجه أمام جيش من الأتراك والعرب القادمين من حمص ودمشق [81] لفك حصار أنطاكية فهزمهم بوهيمند وروبرت غير أنهم عادوا إلى المعسكر دون أي من المؤن وكان ذلك في الحادي والثلاثين من ديسمبر 1097م واشتدت المجاعة [82] حيث مات الكثيرون من الصليبيين بينما لاذ الآخرون بالفرار وكان من بينهم بطرس الناسك، وحث بوهيمند القائد البيزنطي تاتيكوس على المغادرة ذلك أن وجوده كان يعرقل مخططات بوهيمند فيما يتعلق بمستقبل هذه المدينة [83] وحدث بعد ذلك أن قام المسلمون من حلب بشن هجوم على الجيش الصليبي المنهك غير أنهم منوا بهزيمة ساحقة [84] في التاسع من فبراير عام 1098م بالرغم من كثرة عددهم حتى أنهم تخلو عن حصن حارم [85] للفرنجة [86] herenc وقام المدافعون في أنطاكية بشن هجوم على المحاصرين إلا أنهم لم يستطيعوا الاتصال بجيش المسلمين الحلبي وقام

الصليبيون ببناء العديد من الأبراج والحصون لمنع أي هجوم على المدينة أو استهلاك المؤن منها حتى لقد كانوا هم أنفسهم يحصلون على المؤن من الريفيين النصارى المحليين.

وفي النهاية بدأ بوهيمند مفاوضات مع أرميني [87] مرتد في أنطاكية كان قد وعده بتسليم أحد الأبراج المطوقة للمدينة وأحجم بوهيمند عن إكمال تلك المفاوضات حتى يقدم كل البارونات الضمانات على أن يصبح هو سيدا على أنطاكية فيما لم يأت الكسيوس كومنين بنفسه لمساعدتهم ولم يوافق على ذلك ريموند أوف سانت جيل الذي كان يريد المدينة لنفسه.

ولقد سقطت المدينة بأسرها في أيدي الفرنجة [88] باستثناء القلعة [89] التي لم تكن في وسط المدينة كما كان الشأن بالنسبة للأبراج الفرنسية المحصنة في ذلك الوقت بل كانت تلك القلعة تقع على أعلى نقطة من أسوار المدينة حتى تبقى على اتصال مباشر بالعالم الخارجي، وفي الوقت نفسه كان كربوغا [90] Kurbuga حاكم الموصل في طريقه ومعه جيش كبير أضاع شهرا في مايو 1098م وهو يحاصر بلا جدوى مدينة الرها بينما وطد الصليبيون أنفسهم داخل أنطاكية في هذه الظروف الحرجة والحاسمة.

وبدأ الحصار الثاني في الخامس من يونيو ونظرا لأن قوات التحالف الإسلامي الكبير كانت تفوق المحاصرين عددا بشكل واضح فقد استطاعوا أن يستأنفوا الحصار الصارم واستطاع بعض الهاربين أن يصلوا إلى الساحل [91] كما استطاع ستيفن أف بلوا ووليام أوف ميلون William of Milun أن يصلا إلى الجيش البيزنطي الذي كان في أناضوليا في طريقه لمساعدة الصليبيين ولما سمع الكسيوس كومنين أنباء غير دقيقة عن هزيمة الصليبيين [92] استدار عائدا إلى بلاده وهكذا استقر الحصار وانتشرت المجاعة في المدينة التي كانت مهددة من الخارج ومن الداخل حيث سيطر الترك على القلعة مما جعل في استطاعتهم شن الهجمات داخل الشوارع.

ولقد أدى اكتشاف إعجازي خارق إلى استعادة المعنويات إذ قام رجل من بروفانس يدعى بطرس بارثليمو Peter Bartholomew بعد أن طلب منه في رؤيا رآها [93] أن يحفر حفرة في كتدرائية القديس بطرس حيث وجد فيها في الرابع عشر من يونيو 1098م الرمح المقدس Holy Lance الذي طعن به جنب المسيح على الصليب. وفي الثامن والعشرين من يونيو أخذ جيش الفرنجة موقعا خارج الأسوار فأصبح بذلك في مأمن من الهجمات ذلك أن المسلمين كانوا في نزاع وخصام مع بعضهم [94] البعض وقاد بوهيمند هجوماً هائلاً في عمق الجيش التركي العربي الذي أبيد وجمعت منه غنائم هائلة واستولى الصليبيون على كل مؤن كربوغا فأنهوا بذلك المجاعة واستسلمت القلعة [95] لبوهيمند غير أنه يبدو أن الحملة الصليبية قد وصلت إلى مرحلة التجمد في أنطاكية حيث بدأ الكثيرون والكثيرون من الصليبيين في التفكير بالاستقرار بصفة دائمة في الشرق أما النورمان من إيطاليا (بوهيمند وتانكريد) اللذين كانا ينتميان إلى الأسرة الكبيرة المتعددة لتنكريد أوف هوتيفل Hautville[96] فقد أحسوا أنه من الطبيعي تماما أن ينقطعوا لكي ينشئوا مقاطعات جديدة على حدود أو على حساب الامبراطورية البيزنطية [97] وإلى جانب هؤلاء المغامرين والأبناء الصغار المفتقرين كبالدوين شقيق جودفري والذين كانت تستثيرهم الرغبة للفتح والغزو [98] كان هناك أمراء آخرون ممن كانوا قد تركوا الغرب ولم تكن لديهم الرغبة في العودة من أمثال ريموند أف سانت جيل الذي أقسم ألا يعود إلى بلده وأن يكرس حياته للدفاع عن القبر المقدس Holy Sepulcher ولا شك أن جودفري اوف بولون كانت لديه الدوافع نفسها فقبل أن يغادر موطنه كان قد صفى دوقيته في أعلي اللورين وباع أملاكه في بولون وفي أردينس Ardennes إلى أسقف لييج Liege ويبدو أن هنري أوف لمبورج Limbourg قد خلفه في إقطاعياته الكبيرة[99].

إن الاضطراب الذي لا قوه حال احتلال أنطاكية أثار طمع بعض النبلاء الصليبيين الذين لم يرغبوا في أن يبذلوا جهدا بلا جدوى ومن ثم سرعان ما تنازع ريموند مع بوهيمند على الأملاك [100] وأثناء الشهور الستة التي قضاها الصليبيون بالقرب من أنطاكية يحاولون أن يحسموا هذه القضية بالرغم من أنهم كانوا يزعمون انهم ينتظرون الكسيوس كومنين الذي طلبوا منه أن ينضم إليهم [101] وكانوا يتحاشون السير في الحرارة الشديدة (تلك الحرارة التي قتلت الكثيرين بما فيهم أدهيمار) [102]. وأثناء تلك الشهور انقسمت الحملة الصليبية على نفسها وتوجه العديد من الفرسان والجنود والمشاة ورجال مثل درقو أف نيسل Drogo of Nesle وريناردأوف تول Reanard of Toul وفولشراف شارتر Fulcher of charter لكي ينضموا إلى بالدوين في الرها وقد كانت الأملاك العائدة للخمسمائة فارس والتي كانت تكون إقليم الرها تظهر إلى أي مدى كان ذلك تعضيدا للقوة الحربية للحملة الصليبية وانضم آخرون إلى بوهيمند ومن هؤلاء ما يقرب من أكثر من نصف النورمان الذين كانوا قد قدموا معه من إيطاليا.

كان جودفري أوف بولون يخوض غمار حرب في صالح أخيه [103] أما ريموند أوف سانت جيل فقد كان يحاول فوق كل ذلك أن يؤسس إمارة بروفنسيه في إقليم أفاميا [104] Apamea يبنى أساسها على الحصون الموجودة في البارا [105] Albara والمعرة [106] Mara وهنا أيضا كان لزاما أن تبقى نواة بورفنسيه تحت قيادة الأسقف بطرس أوف ناربون Peter of Narbonn[107].

وعلى الرغم من أن الأعداد المخصصة لتلك الحملة هنا كانت قليلة إلا أنه عندما تحرك الجيش مرة أخرى قام مجرد سبعة فرسان بإنشاء حامية البارة[108].

كانت الحملة من الغرب البعيد على وشك تشتيت نفسها في شمال الشام؟ هذا ما كان حكام القدس الفاطميون [109] في مصر يضعونه في تقديراتهم ويعتمدون عليه[110] فلقد أجروا مفاوضات مع بينزنطة التي توقعت هي الأخرى أن تتشتت الحملة الصليبية من الفرنجة أنفسهم فقد كانت نظرة الشرقيين لتلك الحملة على أنها مجرد حملة بيزنطية أخرى، حملة استطاعت أن توقف التوسع التركي إلا أنه بعد سقوط أنطاكية كانوا يفكرون بأنهم سيسمعون المزيد من هدف الحملة غير أن ذلك لم يكن شعور الحجيج في الجيش الصليبي فهؤلاء الحجيج لم يتركوا بلادهم وديارهم ولم ينفقوا كل ما كانوا يمتلكوه ولم يعانوا كل تلك المعاناة لمجرد أن يجعلوا بوهيمند أميرا لأنطاكية وريموند لوردا على المعرة وقاموا ثائرين 0 وكان على ريموند – سواء رضي أم لم يرضى – أن يعد بالتحرك صوب الجنوب وغادر الصليبيون أنطاكية في الثالث عشر من يناير 1099م.

ولقد قام الأمراء العرب الصغار على الطريق الذي سلكه الصليبيون بعقد الاتفاقيات معهم وإمدادهم بالمؤن [111] وتحركوا من شيزر [112] Shaizar إلى جهة الجنوب صوب طرابلس [113] Tripoli غير أن ريموند وقع مرة أخرى فريسة الإغراء أمام ثروات إمارة طرابلس وتوقف الصليبيون مرة أخرى وكان هذا التوقف هذه المرة تحت أسوار مدينة عرقة [114] Arga الصغيرة التي حاصروها من الرابع عشر من فبراير وحتى الثالث عشر من مايو 1099م في حين قامت قطع من الأسطول البروفنسيي بالاستيلاء على مرقية Marqiye وطرطوس aTortos على الساحل وفي تلك الأثناء كان جودفري وروبرت أوف فلاندرز الذي لم يكن قد انضم إلى القوات المتجهة صوب الجنوب يحاصران جبلة Jabala[115] وهي مدينة ساحلية أخرى وجمعتهما الصدفة معا خارج عرقة حيث تمكن جودفري وتانكريد بعد نزاعات كثيرة بإجبار ريموند على أن يرجئ حصاره لعرقه وأن يغادرها دون

انتظار لقدوم الامبراطور البيزنطي [116] الذي وعد بالوصول في شهر يوليو وكانت رؤيا بطرس بارثلميو غير ذات نفع [117] فما كان عليهم إلا أن يواصلوا سيرهم مرة أخرى.

وكان الأتراك قد فقدوا القدس مؤخرا ذلك أن المصريين كانوا قد استعادوها منهم في السادس والعشرين من أغسطس 1098م واقترح المصريون على الصليبيين أن يأتوا في سلام [118] كحجيج غير أن البارونات عارضــوا هذا الاقتراح وقرروا أن يعيدوا احتلال الأرض المقدسة Holy Land من سادتها الجدد وبعد أن تزود الصليبيون بالمؤن عن طريق أمراء المدن الساحلية فقد استولوا على رام الله [119] Ramleh في الثالث من يونيو 1099م وأرسلوا مائة فارس تحت قيادة تانكريد وبالدوين أوف بورغ [120] Baldwin of Bourg إلى بيت لحم [121] Bethlehem وتم الاستيلاء على أولى المدينتين المقدستين وفي السابع من يونيو وصلوا إلى القدس وفرضوا عليها حصارا وكان تعداد الجيش في ذلك الوقت أربعين ألف رجل منهم ألف وخمسمائة من الفرسان وعشرين ألفا من المشاة [122] وكان كافة البارونات في ذلك الوقت مفلسين بالرغم من الحرص على بيع أراضيهم أو رهنها قبل أن يتحركوا في هذه الحملة. ولم يكن ثمة أحد يستطيع دفع أجور البنائين والنجارين الذين قاموا بعمل أسلحة الحصار سوى كونت تولوز وبالرغم من كل الصعوبات تم إحراز تقدم جيد فقد كان من بين هذه الصعوبات نقص مياه الشرب [123] ونقص الأخشاب والعمال من ذوي الخبرة بعمل آلات الحرب. وقامت ست سفن غربية بالرسو في يافا Jaffa[124] والاستيلاء عليها وعمل البحارة كنجارين وتم العثور على القوائم من الآلات التي استخدمت في العام الذي سبق [125]. ولقد بدا في الحقيقة أن العناية الربانية كانت مع الصليبيين الذين وصل الحماس الديني بينهم إلى ذروته.

وفي الرابع عشر من يوليو 1099م بدأ الهجوم على القدس وفي الخامس عشر قرب وقت الظهيرة كان جودفري أوف بولون واحدا من أوائل من صعدوا على أسوار المدينة [126] وكان هناك جزآن من المدينة قادران على المقاومة لزمن ما وهما حصن الحرم الشريف am Al-SherifraH الذي كان يشتمل على مسجد عمر ويسمى أيضا قبة الصخرة وهيكل سليمان أو المسجد الأقصى والقلعة وبرج داوود Tower of David فأما الحرم الشريف فقد تم الاندفاع إلى داخله وتذبيح المدافعين عنه وكذا كافة الأهالي الذين لجأوا للاحتماء بالمسجد [127] واستولى تانكريد على مسجد عمر وكافة كنوزه[128] وحاول أن ينقذ العرب من الفدية إلا أن كافة سجنائه قتلوا واستسلمت القلعة في مساء الخامس عشر من يوليو لريموند أوف سانت جيل الذي احتلها ووعد بأن يسمح لحاميتها بالذهاب إلى عسقلان Asclan وهو ما فعله[129]. أما الجزء الأكبر من السكان المسلمين واليهود – حيث كان النصارى قد طردوا من ذي قبل – فقد ذبحوا على أيدي المنتصرين الذين أحنقتهم الإهانات التي وجهت إليهم إبان عملياتهم التي قاموا بها تحت الأسوار المحصنة[130].

**أزمة الأيدي العاملة**

وهكذا حققت الحملة الصليبية هدفها فبعد خمسة قرون من الظلم والاضطهاد تم تحرير القدس من نير المسلمين بيد أنه إذا كان لهذا النصر أن يمتد ليعيش في المستقبل فإنه كان لزاما أن يتم تنظيم الدفاع عن الأرض المقدسة. لقد كانت المشكلة في حقيقة الأمر صعبة للغاية لأن العديد من البارونات من أمثال روبرت أوف نورماندي أوف فلاندرز وستيفن أوف بلوا وعددا غير قليل من البروفنسيين كانوا جميعا على أهبة الاستعداد للعودة إلى أوطانهم وبعد أن تم تسليم جودفري أوف بولون إلى هذا هو أسلوب المؤرخين الغربيين وقد تناسوا أنهم هم المغتصبون بولون الحكم في الأرض المقدسة [131]

سلك عشرون ألفاً من الصليبيين الطريق الطويل صوب الشمال أما القوات التي بقيت لجودفري في فلسطين Judaea ولتانكريد في السامرة Samaria لم تكن تزيد عن ثلاثمائة فارس وألفين من المشاة، لقد كان الفرسان الذين استقروا في شمال الشام وأولئك الذين ماتوا من الجوع بسبب الطاعون أو في المعارك أمر يشعر بالحسرة والمرارة. أن الناس أحيانا يتحدثون عن الصليبيين كما لو كانوا جميعهم فرسانا بغير أرض وريفيين يائسين من حياتهم.

ويدعي هؤلاء أن خروج الحملة الصليبية كان راجعا إلى أزمة اقتصادية ناتجة عن بطالة عامة جاءت بفعل أسلوب جديد متطور للحرث. لقد كان من دواعي الأسى بالنسبة لمملكة القدس أن يكون هناك ذلك العدد القليل من الرجال.

إن النقص في الأيدي العاملة استمر لبعض سنين ولقد بدا أن الفرصة قد سنحت لعلاج هذه المشكلة من خلال الحملات الصليبية الإضافية التي تحركت عند سماعها بخبر الاستيلاء على القدس فلقد تحركت حملة من لومباردي Lombardy[132] وتم تعزيزها بالرجال من ألمانيا وبورقاندي Burgundy وتشامبين Champagne حيث قدر العديد من المؤرخين عددها ما بيت الخمسين ألف والمائة وستين ألف رجل [133] ووصلت هذه الحملة إلى القسطنطينية حيث قام الامبراطور"الكسيوس كومنين" بتعيين ريموند أوف سانت جيل قائداً عليها[134] ولقد كانت هذه الحملة تفتقد إلى النظام _ أكثر مما كانت عليه الحملة الصليبية الأولى – والتي كان مجلس الأقطاب فيها قد مارس تحكمه بعد موت أدهيمار وصممت على الذهاب صوب الشمال الغربي [135] واستولت هذه الحملة على أنقرة Ankara من الترك في الثالث والعشرين من يونيو 1101م إلا أنها لقيت هزيمة ساحقة بالقرب من أماسيا [136] Amasea في حوالي الخامس من أغسطس 1101م ولم يستطع الفرار سوى ثلاثة آلاف رجل من بينهم ريموند أوف سانت جيل وكنتات بورقاندي وبلوا Burgundy and Blois وكونراد أحد نبلاء الامبراطورية.

وتلى تلك الكارثة تدمير جيشين آخرين فقد كانت القوة العسكرية البورقاندية الممتازة تتألف من خمسة عشر ألف رجل تحت قيادة الكونت ويليام أوف نيفر William Of Nevers وأوكزري Auxerre وحاولت هذه القوة أن تتحرك صوب الجنوب الشرقي عن طريق أنقرة وقونية Icanium غير أنه تم تطويقها وسحقها في هرقلية في أغسطس من عام 1101م.

أما جيش ويليام أف بواتيه William Of Poitiers وولف أوف بافاريا Welf Of Bavaria وايدا Eda كونتيسة النمسا فقد كان أقل تنظيما من سابقه وكان يتألف من عدد غير قليل من غير العسكريين ويبلغ عن آخره ستين ألف رجل وتم تدمير هذا الجيش تقريبا في البقعة نفسها وذلك في بداية سبتمبر ووصل ويليام وولف إلى أنطاكية وحده 0 أما هيو أف فيرماندو فقد مات متأثرا بجراحه ولم يبق على وجه التقريب سوى مائتي ألف من الرجال والنساء الذين كانوا قد تحركوا من أجل القدس وكانت تلك الكارثة بمثابة ضربة قاسية للشام الفرنسية حيث كان يؤمل منطقيا أن تصل تلك الحشود سليمة من أي ضرر لتستقر بجانب الأراضي حديثة الاحتلال.

وهناك نوع آخر من النقص يحدده المؤرخ فولشراف شارتر قسيس الملك بالدوين الذي يعكس قلق الملك من نقص الخيول حيث فقد الكثيرون من الفرسان مطاياهم [137] في الصحراء الأناضولية أو في ممرات جبال طوروس أو بسبب حرارة الصيف في الشام وبسبب الجوع الذي عانته في المعارك في الوقت الذي كانت المؤن المأخوذة غير كافية لسد هذا الجوع[138] وفوق هذا فإن دمار الحملة الصليبية الإضافية كان يعني أنه على الرغم من أن من بقى من هذه الحملة كانوا فرسانا جيدين وقوات تعزيزية جيدة إلا أنه لم يكن بالإمكان توحيدها على الوجه المطلوب ذلك أن هذه القوات كانت قد وصلت بلا خيول ولم يكن من المستطاع تزويدها بغيرهم 0 أما بالنسبة للفرسان الذين وصلوا عن طريق البحر فإنهم لم

يحضروا مطاياهم معهم ولقد أراد بالدوين الأول أن يقوي جيشه فأمر تابعيه بأن يرفعوا مرافقي الفرسان إلى درجة الفرسان فقط إذا كان لديهم الوسيلة لفعل ذلك 0ان القوة القتالية للجيش الفرنجي كانت تعتمد على فرسانهم غير أن أحدا لا يمكنه أن يضع فرسانا دون أن يزودهم بالدروع والمطايا وأن تكون هذه المطايا قوية بالدرجة الكافية لتحمل ثقل فارس مسلح تسليحا كاملا.

وهكذا لم تكن خطط بالدوين الثورية ذات تأثير كامل وفعال ويروي فولشر وهو يسرد تطورات المعركة الحديثة عن عدد الخيول التي تم الاستيلاء عليها وهو مع الفرسان وكذا عدد من قتل من الرجال وفي القتال الذي قتل فيه هيو أوف طبريه Tiberies [139] عام 1106م قتل هناك مائتان من الدمشقيين (وتم الاستيلاء على العديد من خيولهم) وبالمثل قتل أيضا في عام 1107م ثلاثة من الفرسان الأمر الذي كان يعد من سوء الطالع، إلا أنه على الرغم من أن المصريين قد استولوا على بعض الخيول من الفرنجة فإن الفرنجة قد أخذوا ضعف ما أخذ منهم من المصريين وهو ما يراه المؤرخ من وجهة نظره نصراً للنصارى[140].

وهكذا زرعت الحملة الصليبية الأولى مستعمرة غربية على تراب الشام غير أنها لم تترك سوى عدد صغير من الفرسان وقليل من المستعمرين في فلسطين وكان أمام هؤلاء نضال طويل لترسيخ أقدامهم بينما كانوا ينتظرون وصول التعزيزات إليهم والتي لم تكن على الإطلاق عن طريق البر بل عن طريق البحر وبطريقة بطيئة للغاية وينقل إلينا البطريرك قورموند Gormond[141] صورة لهذا الوضع حين كتب لأسقف كومبتيلا في حوالي العام 1120م إذ يقول "إن المسلمين يحاصروننا من كل الجهات من بابل في الشرق ومن عسقلان في الغرب ومن آشور Assur على ساحل البحر ومن دمشق في الشمال أنه يتم غزونا كل يوم وتقع بين صفوفنا المذابح، ونستبعد،

وتقطع رؤوسنا فتصير جثثنا فريسة للوحوش والحيوانات والطيور إننا نباع كما تباع الأغنام في الأسواق .. إنك سوف تهتز من أعماق قلبك لهذا العبء الثقيل الملقى على عاتق الفرسان، فهم بكل أسف قليلون للغاية وما أدراك عن المعاناة التي يلقاها المشاة من الجنود؟ منهم محصورون في الأبراج وداخل أسوار القدس وفي كهوف البلدة ... ولا أحد في الحقيقة يجرؤ على أن يذهب إلى مسافة ميل أو حتى أقل منه خارج أسوار القدس والأماكن الأخرى ذلك أن المسلمين لا يخشون الاقتراب عن كثب من بوابات القدس".

غير أن القادمين الجدد كانوا يصلون بالفعل ومكن عددهم المتزايد فولشراف شارتر أن يكتب النشرة الاستعمارية وأن يفخر بميلاد أمة شامية وفرنجية وإلى ذلك الوقت وفي حوالي 1120م وقف الفرنجة سريعا عبر الكثير من المعاناة والحروب الصعبة إلى أن أصبح غزوهم من القوة بحيث يمكنهم من ترسيخ جذورهم في المملكة اللاتينية.

## ملوك بابل، أسيا أو القدس 1099 – 1154م

## *King of Babylon : Asia or Jerusalem*

### عسقلان : Ascalan

انتهت الحملة الصليبية الأولى وبدأ اثنان من البارونات يشقون طريقهم ببطئ صوب بلادهم [142] في حين كان جودفري أوف بولون وملازمه تانكريد الذي أنيطت به تبعة الدفاع عن الأماكن المقدسة يشرعون في احتلال المناطق المستقلة من حول مدينة القدس وتم الاستيلاء على ميناء يافا وكذا رام الله وكان تانكريد ويوستاس أوف بولون قد أضافا إليهما بعد ذلك مباشرة نابلس[143] Nablus التي خضع المدافعون عنها واستسلموا دون مقاومة وقام جودفري بتحذيرها [144] من قرب حدوث هجوم مصيري إ كان الجيش الذي أرسله الخليفة الفاطمي لفك حصار القدس في عسقلان ويستعد للمسير صوب المدينة المقدسة[145] Holy City بيد أن هذا الجيش

وصل متأخرا بعد فوات الأوان أو انه أخطأ التقدير فوصل بأسرع مما يجب وعلى الرغم من أن روبرت أوف نورماندي وريموند أف تولوز رفضا في البداية الذهاب لمساعدة جودفري ذلك أنهما اعتقدا أنه أراد منهم فقط أن يساعدا على الاستيلاء على بعض الحصون وكانا قد أنجزا ما قطعاه على نفسيهما بتركيزهما على العودة لبلادهما إلا أنهما بمجرد أن استشعرا الخطر قاما على الفور بلم شعث جيش اللورين وفلاندرز وفاجأوا الجيش المصري في الفجر تحت أسوار عسقلان في الثاني عشر من أغسطس 1099م وأمطروه رميا حتى فرقوه وهلهلوه وقاموا على الفور بفرض حصار على المدينة ولم يكن أمام المصريين إلا أن يفكروا في الاستسلام [146] بعد أن استرجعوا في رعب تلك المذبحة التي حدثت في القدس ونظرا لأن المصريين يعلمون أنه بإمكانهم أن يثقوا في ريموند أوف سانت جيل على اعتبار انه قبل مؤخرا باستسلام الرجال الذين كانوا في حصن داوود [147] وأنه كان محل تقدير تجار عسقلان الذين اعتادوا على التجارة في الموانئ من فترة ليست قصيرة قبل الحملة الصليبية لذا فقد عرضوا أن يسلموه عسقلان وقبل ريموند عرضهم على أمل أن يقوم بإنشاء الإمارة التي كان يريد إنشائها حول عسقلان وصوب مصر غير أن جودفري أخذ موقف الهجوم عند رؤيته لعلم تولوز على المتاريس والأسوار.

وطلب أن تعطي المدينة له كتابعة وملحقة للقدس واستشاط ريموند غضباً إذ رأي في ذلك مطلباً لا مبرر له من براون الذي كان قد تم تعيينه كحارس علي القبر المقدس فحسب ومن ثم قام ريموند وكذا من كان علي نفس درجة غضبه من الكونتات مثل كونت فلاندرز ونورماندي، برفع الحصار علي الفور وأرسلوا رسالة إلى رجال عسقلان اخبروهم فيها أن عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم وباتجاه ريموند صوب الشمال قام بمحاصرة أرسوف [148] Arsuf التي كانت علي وشك الخضوع والاستسلام وعندها

ظهر جودفري مرة أخرى وطلب هذه المدينة لنفسه وقام ريموند مرة أخري بإخبار أهل المدينة بأن يقاوموا في حين ذهب هو بعيداً [149] لقد كان جودفري يريد أن يهاجم ريموند نظير خيانته، غير انه تم اثناؤه عن ذلك.

## اتجاه التوسع الفرنجي

## *The direction of Frankish expansion*

إن أسلوب ريموند ليس مستعصياً علي الفهم علي الرغم من أن تأثيره كان ضاراً حيث أن عسقلان بقيت في أيدي المصريين حتى عام 1153م لقد كان عليه أن يتخلى عن أنطاكية والمعرة وعرقة وكان قد طرد من قلعة القدس[150] ولا شك أنه بدا من المستحيل أن يسمح له بإنشاء إمارة في الشرق ويبدو أن مطالب جودفري اوف بولون كانت من وجهة نظره غير ذات بال وليس لها أساس من الصحة وكان دوق اللورين والحاكم الحالي للقدس وربما الحاكم المؤقت لها وهو الرجل الذي كان قد تم تعينه لحماية كنيسة القبر المقدس Holy Sepulchre بعد تحريرهاً ولم يكن هناك بعد مملكة للقدس ليس فحسب لأن بعض رجال الدين النصراني كانوا ضد ذلك [151] ولكن لأن أحدا لم يكن يعلم أي مقاطعة ستصبح في الحقيقة تحت حكم جودفري.

أن الطبيعة الغامضة والغير دقيقة للحقوق الشرعية للوردات الفرنجة الأوائل في الشام يوضح ذلك ولم تكن هناك بعد أية فكرة لقصر الفتح علي فلسطين والسامرة والجليل [152] Galilee وفينيقية Phoenicia وسوريا Syria وحول انطاكية أو حتى قصره علي سوريا الداخلية Apamea وحمص Homs وأعالي العراق Mesopatamia وحول الرها وكان الكونتات الذين آل إليهم فيما بعد حكم طرابلس Traipoli كانوا يسمون أنفسهم " قادة الجيش الصليبي في آسيا" أما الكونتات الذين آل لهم حكم الرها وأمراء انطاكية فقد حاولوا أن يوسعوا حكمهم إلى شمالي أعالي الفرات

وقد شجع نجاح الحملة الصليبية علي بعث الروح في كل الآمال وعلي الرغم من أن الموجة الأولي قد انقضت فإن موجات أخري كانت في الطريق وسرعان ما تم استعادة الدافع القوي الذي فقد إلى حين " أن ملك الشعب اللاتيني المقدس" كما وصف بالدوين الأول [153] في بعض الأعمال كان فقط يتوقف في ذلك الوقت علي تلك المدينة الفلسطينية الصغيرة وهذا يجعل منهج البطريرك دايمبرت [154] Daimbert وستيفن اوف شارتر سهل الفهم فقد أراد أن يقوم الملك باحتلال عسقلان التي كانت تعتبر مفتاحاً لمصر أو احتلال دمشق في داخل سوريا التي تفتح الطريق إلى بغداد ومن ثم تحرير مدينتهم البطريركية ومقاطعتهم الخاصة وكان من الطبيعي تماماً أن تنتمي القدس وهي مدينة مقدسة إلى كنيستها مثل بيت لحم Bethlehem أو الناصرة Nazareth ولقد فكر بالدوين الأول بالفعل في غزو مصر [155] ففي عام 1104م منح جنوه Genoa ثلث القاهرة وأفضل ثلاثة حصون في مصر علي أن يتم ذلك في أول يوم من غزوه لتلك الأراضي [156] ولذلك وصف بالدوين في عام 1103 م بأنه ملك بابل وآسيا.

إن الحقيقة فيما يتعلق بنقص التعزيزات المنتظرة كانت أكثر تواضعاً ولقد بذل جودفري كل جهد ممكن للاستيلاء علي أرسوف بيد أن كان عليه أن يفك عنها الحصار [157] ولقد كان الأمر الأكثر إلحاحاً من تحقيق فتوحات جديدة هو إعطاء القدس الفرصة لتأخذ انفاسها وليتم تأمين الإمدادات الغذائية لها وتحرك تانكريد من نابلس للاستيلاء علي طبرية [158] وبيسان Beisan وطارد المسلمين خارج الجليل وسعي جودفري لفرض حمايته علي المسليمن في فلسطين من الخليل إلى قيسارية وقام بحصار ارسوف التي وافقت طواعية في الخامس والعشرين من مارس من عام 1100م علي دفع اتاوة لأحد فرسانه المدعو روبرت اوف ابوليا [159] Rebert of Apulia أما يافا فقد أصلحت ورسمت وحصنت وفتح مينائها

للتجار الذي كانوا يجلبون الطعام للأرض المقدسة من المدن النصرانية كما فتح هذا الميناء أيضا للحجاج القادمين إلى القدس أما عسقلان وقيسارية وعكا فقد قاموا بدورهم بتقديم مبلغ سنوي مقداره خمسة آلاف بيزنط [160]" عملة بيزنطية ذهبية قديمة" في حين تعهدت مناطق داخلية باحضار منتجاتها إلى القدس في مقابل وعد من الفرنجة بالا يقوموا بعد ذلك باعاقة تجارتهم 0وقد كيف المسلمون انفسهم علي قبول اللاتينين في المستقبل ولكن لم يكن ثمة ما هو أسوأ من قطاع الطرق، كما أن اللاتينين اعترفوا بحق أعدائهم الأوائل في البقاء علي قيد الحياة إذا قاموا بدفع إتاوة بيد أنهم لم تكن لديهم النية للتوقف عند هذا الحد " وكان هناك عدد من المهام امام الحكام اللاتينين الأوائل للقدس فقد كانوا يحتاجون إلى تقليل مقاطعات المسلمين في أرضهم والي وقف نشاط القراصنة والقضاء علي اوكارهم وكذا القضاء علي اللصوص وناهبي ثروات المواني الفاطمية عبر الساحل [161] كما كانوا يحتاجون إلى حماية الحدود الجانبية ضد هجمات البدو، والي حماية فلسطين النصرانية ضد الهجمات التي تشن عليها من دمشق ومصر 0 لقد كانوا يحتاجون إلى ذلك كله وهم ينتظرون بدء الهجوم علي تلك الأماكن التي تعتبر أهدافا تقليدية للتوسع الأفرنجي وانتهج ملوك القدس أسلوباً عمليا حيث أرجأوا خططهم الطموحة من أجل أن يضعوا أرضهم في وضع الدفاع.

**مصر**

إن الخطر الأعظم الذي كان يتهدد القدس هو خليفة القاهرة فلم يكن الفاطميون ليتركوا فلسطين تضيع من أيديهم وكما كان الشأن مع الفراعنة والبطالمة والمماليك وكما كان الشأن أيضاُ مع محمد علي فإن حكام مصر كانوا يعتبرون الشام مقاطعة في امبراطوريته م وتلت الحملة

العسكرية الأولي حملات أخرى ذلك أن هزيمة عسقلان في عام 1099م تركت الجيش المصري بلا حول ولا قوة.

ففي مايو من عام 1101 م أرسل الأفضل وزير القاهرة قوة عسكرية جديدة إلى عسقلان ثم قام بتعزيزها وكان ذلك من أجل إعادة الاستيلاء علي القدس من ناحية وحماية الموانئ المصرية من ناحية أخرى. [162]

وفي سبتمبر علم الفرنجة أن هذه القوة كانت علي وشك أن تأخذ الميدان وجمع بالدوين الأول جنوده التي كانت تصل إلى مائتين وستين فارساً وتسعمائة من المشاة والتحم مع المصريين في سهول رام الله في السابع أو الثامن من سبتمبر من عام 1101م فلاقي هناك خسائر فادحة بيد أنه أرغم العدو علي الفرار[163].

وفي مايو عام 1102م وصل عشرون ألفا من المصريين إلى عسقلان[164] وأسرع بالدوين لملاقاتهم وفي معيته قوة صغيرة فقط [165] فكان أن وقعت بين صفوفه في السابع عشر من مايو. كارثة كان مردها عدم إدراكه لحجم القوة المصرية فلاقي حينئذ تلك الكارثة علي الرغم من روح الحماسة والشجاعة التي كان عليها جنوده [166]. أما أولئك الفرسان الذين بقوا علي قيد الحياة فقد فروا إلى رام الله حيث كانت هناك حامية قوامها خمسة عشره فارساً كانت قد وقعت فريسة الذعر والتهديد من جراء أحداث الأيام القليلة السابقة ولقد تم إنقاذ حياة بالدوين بفضل سرعة فرسه وبمساعدة أحد الأمراء العرب الذي كان بالدوين قد أعاد له زوجته التي كانت قد وقعت في الأسر إبان إحدى الهجمات [167]، وفي حين كان يتم الاستيلاء علي تلك المدينة بالهجمات المتكررة وفي حين كان كل رفاق بالدوين قد ذبحوا بما في ذلك من بقي علي قيد الحياة من الحملة الصليبية التي كانت في اناضوليا من أمثال كونت اوف بورقاندي وكونت اوف بلو [168]. في حين كان ذلك يحدث استطاع الملك أن يصل إلى يافا عن طريق البحر وقام ثلاثة من فرسانه وهم

Lithard of combria و Gothman of brussles ونائب كونت يافا التوجه إلى القدس حيث أعادوا بعض الشجاعة لسكانها المذعورين. وكان بلدوين قد التقي بفرسان هيو اوف طبرية Hugh الثمانية في بلدة أرسوف حين كان يمر عبرها وتجمع في القدس الفرسان وآخرون بمن استطاعوا الحصول علي خيول أو بغال"

وكان هؤلاء يمثلون بضعاً من تسعين رجلاً معهم مائتين من الجنود المشاة ونظراً للمتاريس البرية والبحرية التي كان المصريون يحكمون عملها ويقومون عليها عن كثب فقد اضطر جودريك Godric الإنجليزي أن يبحر وسط عاصفة لكي يتحاش هؤلاء المصريون حين أخذ بالدوين إلى يافا ...وعلي الرغم من ذلك فقد تمكن كل هؤلاء الجنود من دخول يافا في حين وصل أسطول كبير حاملاً عدداً كبيراً من الحجيج من بينهم عددا من الفرسان كان لهم الفضل في تعزيز قوة الجيش النصراني وقام هؤلاء الجنود بعمل هجمات مرتدة غير متوقعة في السابع والعشرين من مايو 1102 م أدت إلى تقهقر المصريين إلى الخلف وجاء جنود فرنجة آخرون إلى الجنوب قادمين من شمال الشام تحت قيادة تانكريد وبالدوين أوف بورغ وعندها أصبح بالدوين الأول قويا بدرجة كافية فقام في سبتمبر من عام 1102م بشن هجمات ضد عسقلان.

وأعاد المسئولون في القاهرة الكرة مرة أخري في عام 1103م غير أنهم أرسلوا فقط أسطولهم ليحاصر يافا وكان الجزء الأساسي من المحاصرين متمركزاً في عسقلان[169].

إن توقع وصول الملك في سبتمبر كان كافياً لجعل الفاطميين يفكون مرساة سفنهم ويعودون فقد كان جنرالات الفاطميين في خلافات مع بعضهم البعض [170] ولم يقم المصريون المنهكون بعمل أي محاولة جديدة في العام التالي غير انهم قاموا في أغسطس عام 1105م بإرسال جيش

قوي إلى عسقلان تزود بالمدد والعون من دمشق [171] وادي حادث عفوي إلى إعطاء إنذار بوجودهم، وفي المعركة الثالثة في رام الله في السابع والعشرين من أغسطس لعام 1105م قام جيش بالدوين بتفريق جيش تحالف المسلمين[172].

وقرر المصريون من واقع خبرتهم الا يرسلوا مزيداً من الحملات العسكرية الكبيرة وأقلعوا عن محاولاتهم لأخذ القدس وهو الذي أصبح الفرنجة يدركونه بسرعة زادت عن الحد المطلوب وكان هناك هجوم علي القدس أثناء حصار صور في عام 1123هـ [173] لكن هذا كان يقصد به علي وجه الاحتمال تحويلاً للأنظار عنها 0 لقد ارضوا أنفسهم بتعزيز قوة حامية عسقلان التي تم تعزيزها فيما بعد مرتين في عام واحد وارسلت تلك الهجمات علي القوات المرابطة عبر خطوط سير الحجيج وممتلكات القرويين ومحاصيلهم وفي عام 1106م توجهت قوة عسكرية لشن هجوم تحت أسوار يافا ولاقي روجوراف روزي Roger of Rozoy هزيمة في حين قام قام الرجال من عسقلان بانتهاز فرصة هذه الهزيمة ليدمروا قصر ارنود [174] Chastel Arnaud وقاموا بأسر جودفري المكلف بحراسة حصن داوود.

وفي العام التالي حاولوا أن يحققوا انتصاراً مشابها لهذا الانتصار في الخليل غير أن الملك بالدوين تمكن من هزيمتهم 0وفي عام 1110م قامت حامية عسقلان بشن هجوم ضد القدس آملة في مفاجأتها ثم قام حاكم عسقلان بعقد اتفاق مع الملك وسمح لمجموعة من الفرنجة بالدخول إلى المدينة وكان هناك فترة راحة إلا انه في يوليو من عام 1111م ثار الناس وقتلوا هؤلاء الفرنجة البالغ عددهم ثلاثمائة [175] ووصل بالدوين لكنه بعد فوات الأوان وبدلاً من أن تصبح عسقلان إمارة تابعة فقد بقيت شوكة في ظهر الفرنجة [176]. وفي عام 1113م انتهز المصريون فرصة هزيمة

الفرنجة [177] وهاجموا ضواحي القدس [178]. وفي عام 1115م قاموا بمحاصرة يافا [179] وفي عام 1118 قامت قوة كبيرة من الدمشقيين والفاطميين بالتمركز في عسقلان ليشكلوا بذلك تهديداً اكثر خطورة وفي هذه المرة جمع بالدوين الثاني كل جنوده وواجه العدو لمدة ثلاثة أشهر ثم مالبث أن اوقف فجأة هذا التحرك العسكري.

ان أسر الأتراك للملك [180] وهو موقف يشبه كل فترات الضعف التي واجهت المملكة، هذا الأسر شجع الحكومة في القاهرة علي فرض حصار قوي علي يافا [181] غير أن يوستاس جارنير Eustace Garnier [182] انقض علي المصريين وهزمهم هزيمة قاسية في معركةابلين Ibelin في التاسع والعشرين من مايو عام 1123م.

لقد كان الأسطول المصري يشكل تهديداً إضافياً فعلي سبيل المثال في عام 1126م قام هذا الأسطول بتهديد كل ميناء عبر الساحل وحاول الرسو بالقرب من بيروت، غير أنه قد تم صده وفيما بين عام 1150، 1159م هاجم هذا الأسطول كل المدن الساحلية في المملكة فكان نصيب كل مدينة هجوما واحداً علي الأقل.

ولهذه الأسباب بقيت البلاد خالية حول يافا والقدس والخليل لقد كان صعباً علي الحجيج أن يسافروا وتردد المزارعون في إحضار منتجاتهم إلى داخل المدن لبيعها وكان للرجال في عسقلان اليد الطولي فقد احرقوا في عام 1124م قلعة la Mahomerie وهي في منتصف الطريق إلى نابلس ومن ثم قرر الفرنج أن يضيقوا المنطقة المفتوحة للهجوم وفي عام 1132-1133 شيد الصليبيون في القدس Chastel Arnoud (بيت النوبة Beit Nuba)

وفي عام 1137م بني الملك فلك [183] Fulk قلعة ابلين Gibelin في الجهة الغربية من الخليل وتم فيما بعد في عام 1144م بناء قلعة

يبني[184] Yebna لحماية يافا اما قلعة تل الصافية Blanchegarde [185] فقد كانت تحمي الطريق المؤدي للقدس وقد كانت سلسلة الهجمات المفاجئة التي كان يشنها المصريون من ناحية والتي كانت تشنها الحاميات الصغيرة لتلك القلاع الأربعة ومدينتي رام الله وفلسطين من ناحية أخرى وكانت سلسلة الهجمات تلك تستمر دون تغيير أو توقف لكن المملكة في المستقبل لم تجازف بخسارة عاصمتها أو يافا من خلال إرسال الجزء الرئيسي من قواتها لملاقاة هجمات الفرسان المصريين الغير متوقعة. ولم يكن هناك ثمة فرصة لحمل الحرب إلى داخل مصر ذلك أن عسقلان كانت تسد الطريق، غير أن الفرنجة لم يكونوا قانعين بان يبقوا ببساطة في حالة الدفاع وصد هجمات الفاطميين.

وفي أوائل عام 1118م قام بالدوين الأول بشن هجمات خطيرة وشجاعة وعلي الرغم من أن تلك الهجمة كان قد أعد لها إعداداً جيداً وحريصاً وبالرغم من أنها أيضاً تلقت مساعدات البدو عبر صحراء التية Tih فقد استولي علي بلدة الفرما Farma [186] دون أي قتال ثم وصل إلى النيل [187] ومات الملك بلدوين في طريق عودته من هذه الحملة العسكرية في مدينة العريش [188] بالقرب من البحيرة التي ما تزال تحمل اسمه "سبخة البدويل"[189] Sabkhaty Bardowal

**غزو الساحل**

كان علي ملوك الفرنجة أيضاً أن يحتلوا المواني الفاطمية واحداً تلو الأخر وكانت مشكلتهم الرئيسية هي أن الأسطول المصري هو الذي كان يحكم البحر فقد كان ميناء الفرنجة الوحيد هو امتداد يافا وكانت أية قوات تقل عن خمس سفن تشكل مخاطر كبيرة من جانب القراصنة. والي أن سقطت صور في عام 1124م كانت الأساطيل المرابطة علي هذا الميناء شأنها شأن القراصنة نقوم عل الدوام باعتراض حجيجنا النصارى ولقد قامت

حامية صور أيضاً بشن هجمات برية كما فعلت حامية عسقلان إلى أن أجبرها حصن تورون Toron الذي تم بناؤه عام 1105م علي أن تحد من نشاطاتها.

والحقيقة أن ملوك القدس فكروا منذ زمن مبكر جداً في إعطاء مملكتهم منفذاً علي البحر فلم يكونوا يغفلون عن الثروة التجارية الموجودة في المدن الفينيقية القديمة ولم يكن هناك في البداية فكرة جلية واضحة عن الشكل الذي ينبغي أن يكون عليه ذلك المنفذ فلم يكن لدي السلطات القديمة خطط أو توجهات منسقة سلفاً للحدود الخاصة لمملكتهم وانتوي جودفري اف بولون في عام 1100م الاستيلاء علي طرابلس الشمال الجيد للقدس ولم تسقط هذه المدينة إلا في عام 1109م حينما استولي عليها برتراند أوف سانت – جيل[190] Bertrand of saint الكونت البروفنسي لطرابلس ولكي يتم الاستيلاء علي تلك المدن كان علي ملوك القدس أن يتأكدوا من أنه قد أمنوا عونا أسطولياً يمكنه أن يقف ندا للسطوة المصرية علي البحر، علي الأقل في هذا الوقف وأدت هذه الحاجة إلى إنشاء المستعمرات الإيطالية في الأراضي المقدسة ووعد تجار إيطاليا بتقديم مساعدتهم في مقابل أن يمنحوا مناطق في كل مدينة يتم احتلالها وكان أول اتفاق في هذا الشأن قد تم التوصل إليه في عام 1100م بين جودفري وأسطول بندقي venetian في يافا ووعد البنادقة بتقديم مساعدتهم في الفترة من 24 يونيو إلى 15 أغسطس وذلك في مقابل الوعد بإعطائهم كنيسة وسوقاً في كل المدن التي تحتلها الفرنجة إضافة إلى ثلث كل مدينة يتم الاستيلاء عليها بواسطة أسطولهم بالمشاركة مع جيش القدس حين قيامها بأعمال عسكرية مشتركة إذا استولوا علي طرابلس فسوف تؤول إلى البنادقة وحدهم تقسيم الغنائم مناصفة.

وفي النهاية أنكر جودفري كل الحقوق الخاصة بسفن الشحن أو حطام السفن البندقية الغارقة المسحوبة إلى الشاطئ كما تم عقد اتفاقية مشابهة قبل كل هجوم علي الموانئ الموجودة علي طول الساحل.

وفي يوليو من عام 1100م تحركت حملة عسكرية لمحاصرة عكا Acre إلا أن جودفري مات في الثامن عشر من يوليو ومن ثم تقرر البدء بحصار حيفا Cayphas [191] والتي كان معظم سكانها من اليهود الذين كانواً في ذلك الوقت يحتكرون التجارة في منطقة البحر المتوسط وصمدت حيفا ما يقرب من شهر ثم سقطت في نهاية أغسطس. وفي العام التالي وصل أسطول جينوي Genoese محملاً بالحجيج وتم عقد اتفاقية وضرب حصار علي Arsuf [192] في إبريل من عام 1101م واستسلمت هذه المدينة علي الفور ونقل سكانها إلى عسقلان كما تم الاتفاق علي ذلك وجاء دور قيسارية بعد ذلك إذ قام الجيش الفرنجي والجنوي بالاستيلاء عليها عن طريق الهجمات العسكرية والتذبيح [193] وتقسيم الغنائم الهائلة التي أخذت منها وتضمن نصيب الجنوبيين مزهرية أصبحت شهيرة فيما بعد واحتفظ بالدوين بالأمير والقاضي لأغراض مادية أكثر من كونها دوافع عاطفية [194] كما يعلق علي ذلك المؤرخ فولشر أوف شاتر واصبح الساحل من جنوب عكا إلى عسقلان ينتمي إلى الفرنجة.

ولم يكن لدي بالدوين الأول أسطول في عام 1103م حينما حاول الاستيلاء علي عكا [195] التي كانت هي وطرابلس واللاذقية من أفضل الموانئ في كل الخط الساحلي لبلاد الشام وأقلع بلدوين عن محاولته حينما وصلت التعزيزات العسكرية المصرية عن طريق البحر غير انه حاول مرة أخري وحقق نجاحاً في العام التالي إذ كان معه حينئذ أسطول من جنوه وأجبرت عكا علي الاستسلام في السادس والعشرين من مايو عام 1104م [196]

وكان الفرنجة بذلك يحكمون قبضتهم على كل الساحل الفلسطيني لكن بالدوين أراد أن يستولي على آخر الحصون الفاطمية فقد كان البرفنسيين قد استولوا في عام 1104م على جبيل Jebail [197] وكانت المقاطعة الفاطمية الباقية من الشمال إلى الجنوب تتكون فقط من بيروت Beirut وصيدا Sidon وصور وهاجم بالدوين صيدا عام 1108م[198] بعد حملة عسكرية ضدها عام 1106م يؤيده أسطول إنجليزي إلا أن المراكب المصرية كانت لها اليد العليا على الإيطاليين[199]

وأجبرت بالدوين على فك الحصار وفي العام التالي جاءت السفن كالعادة من جنوة وقاموا هم والملك بمحاصرة طرابلس لصالح بيرتراند ابن ريموند أف سانت جيل[200]. وجاء حصار بيروت بعد ذلك فبعد ثلاثة أشهر من الحصار سقطت المدينة إذ استسلم جزء منها في حين سقط الجزء الآخر عن طريق الهجوم العسكري[201].

وفي عام 1110م وصل أسطول من أماكن بعيدة تحت قيادة سيجورد Sigurd (Jorsalafahrir) ملك النرويج حيث قام هذا الأسطول معه البنادقة تحت قيادة الدوج أورديلافو فاليري Ordelalfo Falieri بمساعدة بالدوين الأول في الاستيلاء على صيدا في الرابع من ديسمبر من عام 1110م.
وفي عام 1111م لم يكن لدى الملك سوى القليل من السفن البيزنطية التي أتت لمساعدته وشن الأتراك الدمشقيون هجوما على صيدا أجبر الملك على فك الحصار عن صور في إبريل من عام 1112م. وكل ما استطاع أن يفعله بالدوين هو أن يبني حصن سكندليون Scandelion [202] في عام 1116م.
وبينما كان خليفته بالدوين الثاني مسجونا في الفترة من 1123، 1124م[203] عزم وليم أوف بيروز William Of Bures [204] وفورموند أوف بيكيجني nygiuqciP على الاستيلاء على صور بعد النصر الذي حققوه على الفاطميين[205] في أبلين وحتى ذلك الوقت كان التحالف المصري الدمشقي يأخذ

موقف الدفاع عن صور وكان الفاطميون قد طردوا حلفائهم في عام 1122م[206] غير أنه عند اقتراب الفرنجة قاموا بترك المدينة للدمشقيين ووصل في ذلك الوقت أسطول بندقي كبير إلى الشام وبدأ عملياته العسكرية بإبادة الأسطول المصري في المعركة البحرية التي وقعت في عسقلان في الثلاثين من مايو عام 1123م[207] واستولى على بعض السفن التجارية [208] كما تقرر بعد ذلك أن يتم محاصرة عسقلان أو صور وتم اختيار صور وقام البنادقة بمحاصرتها عن طريق البحر في حين قام البارونات في القدس وكذا كونت طرابلس بمحاصرتها عن طريق البر خلال الفترة من 15 فبراير إلى 7 يوليو من عام 1124م وقامت الحامية التركية بشن هجمات ضد المحاصرين كما قام المصريون من عسقلان ودمشق بشن هجمات من الجانبين بيد أن أي من ذلك الهجوم لم يستطع كسر التحكم الفرنجي في الحصار ولكن التدخل من قبل السلطة السلجوقية تمخض عنه استسلام مشروط نتج عنه اعتراضات من قبل المحاربين العاديين ذلك أنهم كانوا يريدون الأسلاب والمؤن ولكن السكان سمح لهم بالرحيل إلى المقاطعات الإسلامية ومعهم بضائعهم وبذلك لم يعد هناك أي ممتلكات إسلامية على الساحل[209].

**العمليات الداخلية The interior**

قليل ذلك الذي يعرف عن التحول في العمليات الداخلية إذ نسمع من حين لآخر عن تنظيم عمليات يتم تنفيذها ضد قبائل السلب والنهب كتلك العمليات التي قادها بالدوين الأول ضد عرب منطقة رام الله وتلك التي قادها في عام 1103م ضد اللصوص وقطاع الطرق الذين فرضوا أتاوات على المسافرين الذين كانوا يمرون عبر ممر Pierre-Encise الضيق.

وهكذا فإن قلعة بكيو Bouquiou أو باكديس Bacades لم يتم الاستيلاء عيها إلا مؤخرا جدا من القبيلةالعربية التي كانت تحتل هذا الموقع القوي في جبال عكا وتقهقروا إلى الخلف قليلا تجاه حصن يعقوب Jacob

عندما تم ردهم بواسطة "الملك بالدوين [210] [الملك بالدوين الثالث Baldwin III] وكانت العمليات العسكرية من هذا النوع غالبا ما يقودها لوردات معينون وعلى أية حال فقد كان الجيش الذي حاصر حصن بالحسن Belhasan الواقع بالقرب من صيدا جيشا ملكيا وفي هذه المنطقة مات البطريرك قورموند بيكيجني في العام 1128م.

وفي المنطقة نفسها من صيدا وبيروت تأسس الحكم الفرنجي رويدا فقد قام الملك في أكتوبر من عام 1125م ببناء قلعة جبل غلافينوس Mount Glavian[211] وذلك من أجل ضمان إخضاع القرى المسلمة في البيئة المحيطة ببيروت والتي رفضت إلى ذلك الوقت ان تدفع الضرائب عن هذه القرى وعاش الحكام المصريون في هذه المنطقة على اتصال مع الفرنجة وأحجموا عن استثارة غضبهم عن طريق شن هجمات لا ضرورة لها ولا شك أنهم دفعوا للفرنجة أتاوة موسمية. وكان أحد الأمراء يمتلك حامية في حصن كبير يسمى تيرون Tyron وهو لا يبعد كثيرا عن الليطاني ولم يقم الفرنجة في صيدا بإزعاجه ولا شك أن هذا الأمير كان يسبب المزيد من القلاقل للمسلمين في دمشق فجاؤا واستولوا على حصنه في نوفمبر من عام 1133م وأفزع هذا أهل صيدا الذين قاموا بإرسال قوة عسكرية في سنة 1134م وعلى أية حال فإن هذا الحصن كان في أيدي الفرنجة قبل عام 1165م.

إن أفضل مثال معروف من العلاقات الودية بين الفرنجة وسادة العرب المحليين هو المتمثل في العلاقة مع أمراء شيزر Shaizar في أواسط Orontes والمسجلة في مذكرات أحدهم وهو أسامة Usama[212] الذي كتب Instructions by Example وكتب أحد أفراد أسرة عربية عن هذا التاريخ فكان مثالا هاما ومشوقا عن أولئك الأمراء الذين أحكموا قبضتهم على إماراتهم الصغيرة ضد كل الاحتمالات، بالرغم من أن الغزوات

والفتوحات التي تملأ سجل تاريخ الشام . بالإضافة إلى شخص آخر يدعى صالح بن يحيى الذي كتب في القرن السادس عشر مستخدما أرشيفات أسلافه من أمراء بحتر Bohtor الذين احتفظوا بسيادتهم في منطقة تبعد فقط بضع كيلومترات عن السيادة الفرنجية وذلك لمدة خمسين عاما ولقد كانت العلاقات الودية والهجمات المفاجئة تحدث على التوالي بين الحين والآخر، مع عقد هدنة بصفة مستمرة وتجديدها كلما اقتضى الأمر ذلك والحق انه حدث ذات مرة أن قام البحتريون بحضور حفل بقلعة بيروت بعد عقد هدنة مع الفرنجة إلا أن الفرنجة قاموا بمهاجمة مقاطعتهم وأمعنوا في الأمر حين قاموا بذبح البحتريين أما في بيروت أو في طريق عودتهم إلى أرضهم ويبدو أن الغرب Gharb [213] قد استثير بفعل ذلك ولقد أعاد صلاح الدين فيما بعد الميراث إلى الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من أسرة الأمراء تلك بعد المذبحة التي قام بها الفرنجة ولقد نجا ذلك الرجل من الموت بعد أن اختبأ في بعض الخنادق. أن هذا المسلك الذي ينطوي على الخيانة والذي يعتبر الأخير في سلسلة التفاعلات الطويلة بين ودية وعدائية، حد ث في عام 1160م وكانت من مسئولية اللورد الفرنجي والتر الثاني برزبير Walter II Breisbeir. وإلى الجنوب قليلا شيدت قلعة Schouf في حوالي 1145م وذلك لمراقبة صيدا ولقد وقعت هذه القلعة أيضا في يد الفرنجة.

**البدو :**

ونمت بالمثل علاقة جوار بين الفرنجة في القدس والقبائل البدوية في الأردن Arabia Petraiea فلقد أرسل ملوك الفرنجة بقوات عسكرية مؤقتة للقيام بهجمات لم يكن غرضها إحداث إخضاع تام بل تحقيق احترام لمقاطعة الفرنجة وقد حاول الفرنجة أن يمنعوا البدو من الدخول في تحالف مع أبناء عمومتهم الأقوياء في دمشق أو مصر حتى لقد سعى الفرنجة في

الحصول على مساعدة البدو ضد مصر وضد القوافل التي كانت تعبر الأراضي الفرنجية البدوية وهي في طريقها من دمشق إلى القاهرة أو مكة. ولم يكد بالدوين الأول يصل إلى القدس حتى قاد حملة عسكرية ففي عام 1100م قام بعض العرب المتمردين [214] بدور المرشدين خلالها، فشن هجمات على طول المنطقة من الخليل إلى شواطئ البحر الميت [215]، عبر وادي عربة وجبل حور Mount Hor مدمرا بذلك القرى الإسلامية.

وبعد ذلك بفترة غير طويلة قام بالدوين الأول بتدمير مخيم عربي في شرق الأردن وفي النهاية ناشد العرب حاكم دمشق طغتكين Tughte Kin المساعدة، فقام بإصدار أوامره إلى أحد ضباطه بأخذ جماعة من الفرسان لتأسيس حصنا في هذه الأراضي التي لا تعود لأحد والتي يمكن للمقاومة البدوية أن تتخذ منها نقطة انطلاق وتناهي علم ذلك إلى بالدوين عن طريق أحد النصارى المحليين فنزل في عام 1107م صوب وادي موسى [216] Valley of Moses واستطاع أن يقاتل الترك دونما خرق للهدنة مع دمشق ولقد توجه قس شامي يدعى ثيودور Theodore إلى المسلمين وحذرهم من أن جيشا فرنجيا في الطريق إليهم ومن ثم فقد تقهقروا.

وقد قام الفرنجة بعدد من الهجمات المفاجئة ضد قوافل من الجزيرة العربية ومصر وعادوا من تلك الهجمات محملين بالغنائم وكذلك قاموا بعمل تحالفات مع شيوخ القبائل العرب وكان من هذه التحالفات تلك الاتفاقية التي أبرمت مع أبو عمران فضل وهو أحد أفراد قبيلة أبو طي Abu Tayi والتي ما تزال أحد اكبر القبائل العربية وأبو عمران هذا قام بجولات عديدة فيما بين الفرنجة والمعسكرات العربية.

ومن الاتفاقيات الأخرى تلك التي أبرمت مع البدوي الذي ساعد الفرنجة في سلب إحدى القوافل في عام 1112م وبعد ذلك قام بالدوين

بتحريك حملة عسكرية كبيرة إلى داخل الجزيرة العربية فبنى هناك حصنا يسمى الشوبك Montereal[217].

وفي العام التالي قاد الملك حملة عسكرية وصل مداها إلى البحر الأحمر في الوقت الذي كان فيه قلعة أيلة Aila وقلعة وادي موسى قد بنيتا.

وهكذا تم جعل البدو في حالة من الخضوع والإذعان ولقد كانت لديهم القدرة التامة للدفاع عن أنفسهم حينما شاءوا ذلك كما فعل أولئك الذين هزموا الفرنجة في طبرية عام 1119م غير أنهم كانوا على الدوام يفضلون أن يدفعوا الجزية لكي يسيروا في أمان بقطعانهم كما فعلت قبيلة أبو طي حينما هددوا بالانتقام منهم وإضافة إلى هذا فقد ساعد البدو الفرنجة في إغلاق الطرق بين مصر والشام وبين الجزيرة العربية والشام أمام كل القوافل التي كانت تمتنع عن دفع الرسوم لملك القدس وأمير الأردن.

ولقد كان باستطاعة الملك الفرنجي أن يفتح أو يغلق كافة الأنشطة التجارية لدمشق أن هو شاء ذلك ذلك أنه كانت له السيادة على القلاع في الأردن وهي التي كانت تتحكم في درب الحج أي طريق الحجيج من أمثال قلعة أهامنت Ahamant، وبعد عام 1142م كقلعة الكرك Kerak والقلاع التي كانت في الجزيرة العربية مثل الشوبك وأيلة ووادي موسي والملح Salt وهي بطرا القديمة.

ولقد كانت هناك علي الدوام حرب لا تخمد بين الفرنجة والمصرين وليس بين مملكة القدس ومملكة دمشق الأقرب إلى دويلات الأتراك السلاجقة في الداخل. وبالنسبة لسادة دمشق كانت الجليل والسامرة تعتبر أراضي بعيدة ولم تكن حتى مهمة من الناحية التجارية بالنسبة لكبار تجار دمشق ولم يكونوا مهتمين كثيرا حتى عند سقوط موانى عكا وقيسارية وحيفا وكانت المنافذ الحقيقية لدمشق علي البحر كما يذكر لنا المؤرخ الادريسي هي طرابلس، وصور، أما بيروت فلم يكن لها اتصال مباشر مع دمشق إلى

أن بني الطريق الذي يربط بينهما في نهاية القرن التاسع عشر وهكذا قام طغتكين بعمل بعض المحاولات للدفاع عن طرابلس ولم يتردد في خوض غمار المعركة لفك حصار صور ولقد كان له الفضل في عدم سقوطها حتى عام 1124م وحتى ذلك التاريخ كان من الممكن العبور علي الرغم من أن الحامية الفرنجية في تورون كانت تفرض الإتاوات والضرائب علي القوافل غير انه وبصفة أساسية تعتبر فلسطين وفينيقية خارج نطاق ومجال الاهتمام الدمشقي وعلاوة علي ذلك وفي حين كان الفاطميون قد حكموا بقبضتهم علي دمشق حتى سنة 1076م[218] . وحاولوا أيضاً الاستيلاء علي بغداد عام 1058م.

أما السلاجقة الذين حلوا محلهم لم يحاولوا البتة أن يقوموا بغزو المدن الساحلية علي الرغم من انهم قاموا بضم القدس إلى امبراطوريتهم الشامية الكبرى وبقيت المدن الساحلية وتلاها بعد ذلك علي الفور القدس مرة أخري في أيدي خلفاء القاهرة الذين كان الأتراك يكرهونهم لا لكونهم غرباء فحسب وليسوا تركاً بل لكونهم شيعة وليسوا من أهل السنة وهكذا لم يحاول ملك السلاجقة دقاق [219] Duqaq الذي حكم خلال الفترة من 1095م إلى 1104 ولا حتى خليفته طفتكين...لم يحاول أي منهما أن يمنع الفرنجة من طرد أولئك المنشقين اللذين كانوا يقومون عند الحاجة بتقديم مرتزقة بأجور عالية لإبطاء ما من شأنه إعاقة التقدم النصراني.

وما أزمج أمراء دمشق في الحقيقة هو أن الفرنجه تقدموا إلي ما بعد حدود فلسطين والسامرة وقد استغرق تانكريد فقط أسابيع قليلة لغزو الجليل واحتلال طبرية وتحصين بيسان Beisan

وقام من هناك ومعه قوته المكونة من ثمانين فارساً بقيادة هجمات إلي داخل المقاطعة الدمشقية.

وجاء جود فري اوف بولون وساعده في إخضاع الأمير العربي الفلاح السمين [220] الواقعة ممتلكاته شرق بحيرة طبرية وسرعان ما اعلن الأمير النورماني أنه انتوي اجبار الملك السلجوتي دقاق علي تسليم دمشق وقام عندئذ دقاق بقطع رأس رسل تانكريد [221]

وفي عام 1100م قام تانكريد وجودفري بتدمير البلدة الواقعة بين طبرية ودمشق وبعد تلك العداءات حاول دقاق أن يفاجئ بالدوين – وهو في طريقه إلي الساحل – بالاستيلاء علي القدس وقام بالدوين بعد أن حذره عرب طرابلس بسحب دقاق عن طريق الايحاء بالهروب وتعقبه من قرب عند نهر الكالب في اكتوبر عام 1101م .

وعندما مات دقاق قام طغتكين بوضع أخيه [222] محله غير أن طغتكين سرعان ما أقصاه ورحب بالدوين الأول بالأمير الصغير عن طريق مواجهة ومعارضة طغتكين إلا أنه لم يقوم بأي محاولة لإعادة العرش لهذا الأمير الصغير .

واستمر الفرنجة والدمشقيون يتنازعون ملكية الفلاح السمين فبنى بالدوين فيها قصر البردويل إلا أن طغتكين فاجأه واستولي علي القصر في عام 1105م . غير أن الفرنجة لم يتوانوا في بذل المحاولات في هذه المنطقة وقتل هيو اوف سانت عمر Hugh ofst Omer الأمير الجديد للجليل وذلك في عام 1106م عندما كان يحمل في طريق عودته الغنائم من اقليم السواد Sawad وكان خليفته جريفاز Gervase غير قادر علي منع الدمشقيين من الاستيلاء علي قلعة قريبة من طبرية في عام 1106م .

ووصل بالدوين في الوقت المناسب لإنقاذ طبرية نفسها وإجبار الترك علي الموافقة علي قبول الهدنة ونشبت علي الفور حرب ساخنة اسر خلالها جريفاز وذمرجيشه في كمين اعد له وذلك في مايو من عام 1108م ورفض

بالدوين أن يتخلي عن إمارة الجليل وعكا وحيفا للدمشقيين كفدية مقابل أسراه الذين عذبهم الدمشقيون .

وفي العام نفسه 1108م تم في النهاية التوصل إلي اتفاقية بين الفرنجة والدمشقيين حول تقسيم محاصيل أملاك الفلاح السمين إلا أن طغتكين عاد إلي هذه المنطقة عام 1111م ليكسر حصن صور فاستولي علي حصن حابس جلدك، Habis Jaldek وطرد منه الحامية الفرنجية وعرضت عليه قلعة أخري عام 1113م في مقابل حصن حابس جلدك ولكنه رفض هذه المبادلة . وواجهت المملكة في العام 1113م أعظم خطر من جانب كل من الدمشقيين والسلطنة والسلجوقية لفارس وقام طغتكين بعد أن أصبح بشكل مستمر يعاني من القلق والإزعاج من جراء الهجمات الفرنجية على أراضيه قام باستدعاء مودود حاكم الموصل [223] ليقوم بتزويده بالمدده. وكان بالدوين الأول من الحماقة بمكان لأنه. سار ضد هذا الجيش الكبير الذي كان محاصراً لتوه طبرية وقد اعمل الدمار في جبل طابور Mount Taber وذلك دون ان ينتظر حتى يجمع كافة قواته واستدرج إلى كمين حيث هزم هناك هزيمة ساحقة في موقعة الصنبرة.

Sinal Nabra في الثامن والعشرين من يونيو عام 1113 م ولحسن الحظ استطاع الفرسان الفرنجه أن يلموا شعثهم فجاء جنود من إنطاكية وطرابلس كما كان الحجيج قد بدأوا في الوصول إلى شواطئ الشام و حوصر النصارى لمدة شهر في الوقت الذي اخذ العدو يواصل أعمال السلب والنهب في الجليل ثم استولى على نابلسي لكن النصارى خرجوا بعد ذلك من هذه الضائقة وطردوا الترك من البلاد و زال الخطر إذ اشتبه في قيام طغنكين بالقيام باغتيال حليفه [224] ومنذ ذلك الوقت فقد "طفتكين" الثقة في سلطان فارس وكان راغباً في حث الفرنجة على أن يبقوا على الحياد في حالة ما إذا وصل جيش سلجوقى.

وفي عام 1115م قام بعمل تحالف دفاعي مع بالدوين الأول و أمير إنطاكية ضد برسق[225] Bursugu والحاكم الجديد للموصل .

وفي عام 1119م عاد طغتكين إلى الجانب الإسلامي وخرق الهدنة [226] وطلب أن يعاد الدخل الخاص بالأراضي الواقعة شرق الأردن إلى دمشق كما كان الأمر من قبل وبالإضافة إلى هذا عقد تحالف مع المصريين وكما رأينا فقد انتهت الحملة العسكرية بتقهقر مزدوج واستغل بالدوين الثاني الفرصة لسلب داريا Deraa وإعادة الاستيلاء على حابس جلدك.

وفي عام 1121 قام الدمشقيون بأعمال سلب الجليل التي استثارت بالدوين على تنفيذ هجمات شديدة داخل جوران Galaad حيث استولى على Gerasa وحطم حصنها وأعمل الفرنجة الدمار في المنطقة نفسها مرة أخرى وكان طغتكين قد حصل على الوصاية والجماية لهذه المدينة وقام بالعديد من الهجمات داخل الجليل عام 1124 م غير انه لم يحقق من وراءها نجاحاً.

**الحملات العسكرية في الشمال**

وإلى هذه الفترة بقى ملوك القدس في وضع الدفاع ولكونهم من الشخصيات الهامة للفرنجة في الشام فإنه لم يكن ليخطئهم أن يكونوا متهمين بما حدث في ولايات الشمال كإمارة إنطاكية والرها وطرابلس تماماً كما كانت إنطاكية والرها وطرابلس متهمين بمصير القدس حينما ذهبوا لمساعدة بالدوين الأول بعد هزائمه في رام الله عام 1102م وفي الصنبره عام 1113م واثبت بالدوين تفوقه أبان حصار طرابلس في عام 1109 عندما قبل أمراء الشمال على تحكمه في الشقاق الذي حدث بينهم [227] وفي عام 1110م تولى مودود حاكم الموصل أمر كافة القوات الإسلامية التي خصصت لطرد الفرنجة من الشام وكان بالدوين الأول قد ذهب لمساعدة حليفه كونت الرها [228] كما كان قد ضم تانكريد إلى التحالف الفرنجي ولقد أدت استغاثة حلب إلى أن يرسل

السلطان قوة أخرى مضادة للصلبين في عام 1111م[229] وسارع بالدوين مرة أخرى لنجدة البارونات الكبار في الشمال فكان على مودود أن يتقهقر مرة أخرى.

وفي عام 1113 وجه حملته العسكرية ضد القدس وأتاح له نصره في الصنبره فرصة مبدئية فشل في استغلالها. وفي عام 1115م نزل إلى الميدان جيشاً آخر تحت قيادة البرسقى [230] وقام بالدوين الأول هذه المرة بتكوين ائتلاف الأمراء المسلمين والفرنجة [231] ضد البرسقى وقام روجر Roger أمير إنطاكية بطرد المسلمين في العراق [232] إلى تل دانيث Tell Danith –

واستغل بالدوين الأول مهلة العامين التي أعطيت لحملاته العسكرية في الأردن والجزيرة العربية ومصر كما استغلها بالدوين الثاني في كفاحه ضد التحالف المصري والدمشقي غير أن الغازي Il Ghazi وهو أمير تركماني ينتمي إلى أسرة الاراتقة ortovid وهم الملاك السابقون للقدس – هزم روجر وقتله في معركة سهل الدماء Agersanguinis في 28 يونيو 1119م وذبح كافة جيش إنطاكية [233]. وفعل بالدوين الثاني مثلما فعل سلفه حين توجه إلى الشمال حيث حكم كأمير لإنطاكية لمدة أربعة أعوام ولقد أنقذ "سلفه" هذه الإمارة بانتصاره في تل دانيث [234] Tell– DineD في 14 أغسطس 1114م واستعاد الحاميات التي كانت قد فقدت من قبل [235] – وذلك من خلال حملات عسكرية سنوية ابتدأت من العام 1120م إلى العام 1123م وكان عليه أيضاً أن يتولى أمر الرها التي كان حاكمها وهو الكونت جوسلين Joscelin قد ألقى عليه القبض وسجن في عام 1122م [236] وفي تلك المنطقة أعد لبالدوين كمين تم من خلاله أسره ومن ثم تم سجنه في قلعة خرتبرت [237] Kherput من 18 أبريل 1123م إلى يونيو 1124م وقام بعض الأرمنيين بوضع خطة جسورة تنطوي على الكثير من المخاطرة [238]

واستطاعوا من خلالها تحرير بالدوين من الأسر [239] ومن بعده جوسلين وأعطوهما التحكم في القلعة واستطاع جوسلين أن يصل إلى إنطاكية متخفياً ومنتهجاً السبل الغير تقليدية إلا انه لم يجد بالدوين فيها ذلك إن عدوه الارتقى بلك[240] Balak قام باستعادة خربترت وبالدوين كان ما يزال فيها [241] ومن ثم قام جوسلين بعمل بالدوين في الشمال إلى أن جاء اليوم الذي قتل فيه بلك[242] وهو في طريقه لتحرير صور وتم تحرير بالدوين نفسه من الأسر وذهب من فوره لمحاصرة حلب بمساعدة من الأمراء المسلمين لكنه أجبر في يناير عام 1125 م على فك الحصار وذلك على يد البرسقي [243] حاكم الموصل وعاد بالدوين إلى القدس ولكنه استدعى إلى أنطاكية في مايو عندما وصل البرسقي إلى هناك وفي معركة Azaz قام بالدوين بتدمير كافة قوات التحالف الإسلامي للشام والعراق وأخذ الكثير من الغنائم والتي مكنته من أن يدفع فدية الرهائن التابعين له[244] .

وحول بالدوين اهتمامه الآن للأهداف الأساسية للصليبين فمملكة القدس تأسست بأمان وأصبحت في منأى عن أي خطر من أي اعتداءات مستقبلية وكان الوقت مناسب لاستئناف المرحلة الثانية من الحملة الصليبية وهي غزو الأراضي الإسلامية الأخرى. ولقد كانت مصر صعبة المنال نظراً لوجود عسقلان في الطريق إليها فلقد أوضحت الاستكشافات قوتها ومنعتها هذا بالإضافة إلى أنه لم يكن هناك أسطول نصراني يمكنه أن يشارك في حصارها وقرر بالدوين الثاني أن يجرب هجوماً على دمشق نفسها وذلك بالاستعانة برجال أكثر من أولئك الذين كانوا مع تانكريد عندما كان قد حاول من قبل الاستيلاء عليها عام 1100م وقد اعتمد بالدوين أساسا على عنصر المفاجأة ومن ثم فقد جمع جنوده خلف الأردن في أراضي الفلاح السمين وتحرك الجنود من غرب فلسطين عن طريق بيسان . أما الجنود من الجليل وفينقية ..... فقد تحركوا مع الملك إلى شمال جبل طابور أما الذين

كانوا من القدس فقد ذهبوا عبر الأردن وساروا بسرعة عبر دايريا والبلدة الواقعة شرق جبل حرمون Mount Hermon وتسللوا إلى السهول الدمشقية وصعق طغتكين لذلك وهرع إلى جمع جنوده وقام في 25 يناير 1126 م بسد الطريق على الفرنجة إلى عاصمته في تل الصافية Tell Al- Saqhab وأجبر طغتكين الفرنجة على التقهقر في البداية لكنهم استطاعوا بعد ذلك أن يجبروا الجيش الدمشقي على الفرار واعملوا التذبيح في ملشيات المدينة واستولوا على كافة أمتعة العدو وانتظرت دمشق ظهور الفرنجة تحت أسوارها إلا أن بالدوين عاد إلى القدس آخذاً في اعتباره أنه على الرغم من أنه قد كسب معركة إلا أنه ما يزال في قلب بلاد العدو وأنه قد فشل في تحقيق عنصر المفاجأة وغادر بالدوين هناك متوجهاً إلى الشمال حيث ساعد كونت طرابلس في الاستيلاء على رفينا Refaniya في 31 مارس 1126 م .

لقد أفزع هذا الإنطلاق للتوسع النصراني البرسقي الذي عاد إلى الشام ورفع الحصار عن حمص التي كانت واقعة تحت هجوم من طرابلس وكان على بالدوين الثاني أن يسرع بالعودة إلى أنطاكية وقام البرسقي وبالدوين الثاني بعقد اتفاقية سلام فيما يتعلق بحلب [245] وقتل البرسقي في هجوم تم في 26 نوفمبر 1126م[246] الأمر الذي حرر بالدوين من المزيد من القلاقل الناتجة عن الهجمات من الموصل. وفي الفترة نفسها وصل بوهيمن الثاني ابن بوهميند لتولي حكم إمارة أنطاكية [247] وأحضر تعزيزات هائلة وتزوج من أليس Alice ابنة الملك بالدوين الثاني وزود نفسه بطاقات كبيرة للدفاع عن أنطاكية.

**المخططات ضد دمشق : نور الدين زنكي، الحملة الصليبية الثانية :** وعاد بالدوين الثاني بعد ذلك مرة أخرى إلى غزو دمشق فلقد أفادته خبرته مما حدث في عام 1126 م فقرر أن يدعو إلى حملة صليبية فأرسل هيواوف Hugh of payns للدعوة إلى هذه الحملة في الغرب عام 1128 م ولم

تكن هذه المهمة على أية حال ناجحة. وفي الوقت ذاته عقد بالدوين وزوج ابنته المدعو فولك الأنجوي Fulk of Anjou مفاوضات مع الحشاشين[248] المتعصبين كما يسميهم المؤلفون القدامى وهم اتباع الأمام إسماعيل وبمساعدة الوزير أبو على طاهر وهو فارس مثلهم. كانوا قد حكموا قبضتهم على دمشق واحتلوا حامية بانياس Banyas على الحد المتاخم للفرنجة.

ومكن موت طغتكين [249] الحشاشين من توسيع نطاق أنشطتهم فقاموا في النهاية بعقد تحالف مع الفرنجة وعرضوا أن يعطوهم دمشق في مقابل صور ووافق بالدوين على ذلك وتم الإعداد لكل شئ إلا أن بوري Buri ابن طغتكين اكتشف ما يجري فتصرف على الفور وقام بتذبيح الحشاشين في دمشق [250] وأصاب الفزع أولئك الذين في بانياس فسلموها لبالدوين عام 1129 م وحشد الجيش الفرنجي مع ذلك ما يقرب من عشرين ألف رجل وتضمن فصائل من طرابلس وأنطاكية.

وفي نوفمبر عام 1129م وصل الجيش إلى ضواحي دمشق ولسوء الحظ تفرقت مجموعة من الجنود داخل قرية لجمع المؤن فتم مفاجأتها وتدميرها وعلى الرغم من ذلك واصل بالدوين الحصار، لكن المطر الغزير جعل الأمر عسيراً على الفرسان فاضطر بالدوين إلى رفع الحصار والانسحاب في الخامس من ديسمبر وهكذا أنقذت دمشق بفعل الطقس وبفعل عدم استجابة الفرنجة الغربيين لمناشدات بالدوين [251] ووجد ملك القدس على الفور أن أمامه موقفاً جديداً عليه أن يتعامل معه ويتصرف حياله لقد كانت الشام المسلمة تتكون من العديد من الولايات التي كانت من الناحية النظرية مقاطعات موالية للامبراطورية السلجوقية غير أنها كانت من الناحية العملية مستقلة بذاتها فقد كانت هناك دمشق وحلب مع إمارات حمص وحماة وشيزر وهي أحياناً تحت حكم وسيطرة جانب ومرة أخرى

تحت حكم وسيطرة الآخر وكذا تلك المدن في أعالي الفرات وعلى رأسها ماردين Mardin حيث كان الأراتقة يحكمون، وكذلك الموصل ولقد أدى تقسيم هذه المدن إلى تسهيل التوسع الفرنجي ولكن مودود والغازي وبلك وبرسق أوضحوا جميعاً إلى أي مدى كان من الخطير إحداث أي وحدة بين مأوردين وحلب الموصل وحلب ولو أنه كان للحاكم حرية التصرف فقد كان من الحتمي أن يكون أمراء أنطاكية وكونتات الرها من القوة بحيث يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. وفي تلك الفترة ظهر قائد غير عادي على مسرح الأحداث. في الشام ففي عام 1127 م مات ابن البرسقي وقام السلطان السلجوقي بتعيين زنكي حاكماً على الموصل [252] وكان الفرنجة يسمونه زنكيون Sangun واستولى زنكي على بعض الحصون والحاميات من الأراتقة وضم حلب التي كانت في يوم من الأيام تنتمي إلى والده ثم استولى على حماة واقطاعه شيرز ولم تبق مستقلة سواء حمص ودمشق.

وفي فبراير من عام 1130م مات بوهميند الثاني [253] وكان على بالدوين الثاني أن يسرع إلى أنطاكية حيث كانت ابنته أليس تناضل بمساعدة زنكي من أجل الاستقلال [254] وخلف فولك الأنجوي صهره (والد زوجته) عام 1131م وكان عليه أن يبدأ حكمه بإخضاع الأميرة أليس وحليفها الكونت بونز [255] Count Pons حاكم طرابلس لطاعته (عام 1131 / 1132م) ثم كان عليه أن ينقذه بونز هذا من حصار التركمان [256] عام 1133 ثم انطلق إلى أنطاكية حيث هزم جنود زنكي في معركة قنسرين Qinnasrin عام 1133 – 1134م واستمرت الحرب مع دمشق على الرغم من أنها كانت فقط في شكل مناوشات على الحدود وسقطت بانياس في أيدي إسماعيل خليفة بوري [257] وذلك في الخامس عشر من ديسمبر 1132 م وأنشأ حصن تيرون [258] Cave of Tyron في نوفمبر 1133م ثم تلى ذلك في سبتمبر من عام 1134م أن قام الأمير الصغير بتدمير

الجليل وذلك حتى يجبر حملة عسكرية فرنجية كانت تسير نحو بصرى Bosra على الانسحاب. وثم عقد هدنة في أكتوبر من عام 1134 م وتلى ذلك في عام 1136 م أن زوج فولك وريث عرش أنطاكية لبارون كبير من الغرب يدعي ريموندا وف بواتيه Raymond of poitiers وبذلك استطاع أن ينقل الاهتمام بأنطاكية لريموند .

وحدث خطر هائل في عام 1135م إذ حاول إسماعيل حاكم دمشق أن يبيع هذه المدينة لزنكي [259] ولم يستطع سوى إنر [260] Unar وهو شخصية جديدة بارزة كان الفرنجة يطلقون عليه اسم إينار Aynar أن يحتفظ بدمشق لشقيق إسماعيل المدعو محمود [261] وكان على زنكي أن يتقهقر بيد أنه لم يتخل عن آماله في دمشق. وفي عام 1137 م كان زنكي يحاصر حمص وفي هذا الوقت قرر فولك – الذي كان يراقب بحرص تحركات زنكي منذ أن بدأت– أن يغير من استراتيجيته بألا يحاول غزو دمشق حتى يكون قد دمر إمارة الترك وعلى النقيض من ذلك قام الملك بحكمته منذ ذلك الوقت فصاعداً بالسعي لمساعدة الدمشقيين ليبقوا مستقلين وكان حريصاً على عدم الضغط عليهم مما قد يؤدي إلى إلقائهم بين ذراعي زنكي ومن ثم قام من فوره بتقديم العون لحمص إلا أنه لا قي هزيمة ساحقة في الممرات اللبنانية وأضطر إلى اللجوء إلى قلعة بعرين Mont Ferrand وذلك في نهاية يونيو من عام 1137 وأدت إخبار وصول جيش إنقاذ إلى إقناع زنكي بالاستسلام وفق شروط غير مجحفة إذ كان من بين هذه الشروط إطلاق سراح السجناء والسماح للحامية بالمغادرة في سلام وذلك في مقابل التنازل عن أربعة حصون طرابلسية بعرين ورافينا والكام Al-Akma والحصن الشرقي [262] بالإضافة إلى هذا كله كان الجيش البيزنطي تحت قيادة الامبراطور جون كومين [263] John comnenus يتقدم في تلك اللحظة إلى داخل الشام ، في حين أصبح زنكي الذي كان قد أحتل في عام

1135 جزءاً من إمارة أنطاكية يرتعد خوفاً أمام هذا التهديد القادم مع مقدم البزنطيين وضرب جون كومنين الحصار على أنطاكية ليجبر ريموناداوف بواتيه على الاعتراف بالحقوق البيزنطية في هذه المدينة وأخيراً فولك ريموند بأن يعلن ذلك أن تلك الحقوق البيزنطية لم تكن ثمة سبيل لإنكارها ومن ثم عرض الامبراطور أن يساعدوا الفرنجة في الاستيلاء على حلب وشيزر وحماة وحمص التي اتفق أن تعطي لريموند في مقابل أنطاكية . وكان زنكي يحاصر حمص عندما علم أن البيزنطيين كانوا يقومون بغزو شيزر [264] لكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها بسبب عجز ريموند عن التعاون معهم وأدى موت جون كومنين إلى إرجاء قضية أنطاكية إلى حين وذلك بعد محاولة أخرى في عام 1140م[265]

وفي فلسطين كان فولك قد أمضى عامين في إعادة تنظيم جيشه وفي عام 1139 وصل صهره الكونت ثيري أوف فلاندرز Theerry of flanders مما مكنه من استئناف العمليات السياسية لأسلافه وتحركت في ذلك العام حملة عسكرية لمحاصرة وتدمير وكر اللصوص في منطقة Gallaad في الوقت نفسه التي كانت فيه الحملة الأخرى تفاجئ مدينة دلوك Thecya الصغيرة وألحقت الهزيمة بحامية القدس وواصل زنكي في هذه الأثناء تقدمه صوب دمشق، مستولياً على حمص في عام 1138م وشن هجوم مدمر على بعلبك في عام 1139م فقام بتذبيح المدافعين عنها ثم ضرب حصاراً على دمشق في عام 1139م وقامت الحكومة الدمشقية بإرسال أسامة بن منقذ [266] Usama Ibn Monkz الشهير إلى الملك فولك للإعداد لتكوين تحالف رسمي ضد زنكي وتم الاتفاق على أن تعود بانياس إلى الفرنجة في مقابل مساعدتهم للحكومة الدمشقية . إن الاتفاق الذي تم بين جيوش فلك وإنر حاكم دمشق أجبرت زنكي على التقهقر ثم قام الجيشان بعد ذلك بحصار بانياس وسلمت هذه المدينة لفلك في يونيو من

عام 1140م وعمل إنر على تقوية هذا التحالف عندما قام بزيارة بيت المقدس[267] فلم يكن هناك أي مزيد من العداوات بين الفرنجة والدمشقيين لأعوام عديدة طويلة فكانت الهدنة تتجدد على الدوام وأدى هذا الخط الدفاعي إلى منع زنكي من القيام بإنجاز أي تقدم جديد في جنوب الشام. وكان لدي جيوش القدس ما يكفيها لحملة أثناء السنوات الأخيرة من حكم الملك فلك والملكة مليسند Melesand [268] ونضالها ضد حامية عسقلان وتلك العمليات السياسة التي حدثت في عام 1144 م حينما قام بالدوين الثالث الصغير [269] بطرد البدو والتركمان خارج وادي موسى الذي كانوا يحتلونه [270].

ووقعت في شمال الشام كارثة ففي 23 ديسمبر 1144م وبعد ما يقرب من شهر من الهجوم استولى زنكي على عاصمة جوسلين الثاني وهي الرها وقامت قوة تحت قيادة قائد من القدس بالتوجه لإنقاذها غير أنها لم تصل في موعد مناسب.

إن ضياع الجزء الشرقي من إمارة الرها كان له تأثيره الفعال وقام جوسلين الثاني[271] باستعادة المدينة بعد أن مات زنكي في 15 سبتمبر 1146م لكنه أخرج منها على الفور مرة أخرى في 3 نوفمبر على يد وريث حلب وهو ابن زنكي المدعو نور الدين[272] والذي ذبح الكثير من السكان إذ قتل خمسة وأربعين ألفاً من النصارى واستعبدوا وتردت أصداء هذه المأساة في فرنسا وألمانيا فنتج عنها الدعوة إلى الحملة الصليبية الثانية في عام 1145 ، 1146م وجاء ما يقرب من 140 ألف رجل استجابة لنداء سانت بيرنارد [273] St Bernard فساروا تحت قيادة لويس السابع [274] Louis VII ملك فرنسا والامبراطور الألماني كونراد أوف هوهينشتماوفنين [275] Conrad of Hohenstaufen .

وعندما وصلت الحملة الصليبية إلى الشام أو بالأحرى ربع حجمها ذلك أن الثلاثة أرباع الأخرى بقيت في سهول آسيا الضعرى ولم يذهب عن طريق البحر سوى البروفنسيين تحت قيادة الفونسو جوردان [276] Tordan - Alfonso كونت تولوز .....عندما وصلت هذه الحملة إلى الشام كان وجودها بمثابة ضربة سياسية للملك فولك

إن الرجال الذين جاءوا وفي نيتهم غزو كافة آسيا لم يكن من السهل عليهم أن يقبلوا بفكرة أن توضع كل طاقاتهم وتسخر من أجل تأسيس مملكة للقدس التي يجب لضمان بقائها واستمرارها أن تكرس نفسها لحفظ توازن القوى بين الأمراء المسلمين في الشام وفي عام 1147 عرض حاكم حوران Hauran المسماة حديثاً جبل الدروز Jabel ed Druz أن يسلم هذه المنطقة للبارونات الفرنجة إضافة إلى حصونها الموجودة في درعا Deraa وبصرى Bosra وصرخد وكان هذا الحاكم أرميني يدعى التونتاشي [277] Altuntash وجمع الفرنجة جيشهم وقرروا أنه مادامت المملكة في سلام مع دمشق التي لم يقم أميرها إنر بارتكاب أي شيء من شأنه خرق الاتفاقيات فيما بينهما فإنه ينبغي أن يناقشوا الأمور معه. وأشار إنر إلى أنه من المخزي أن يساند تابع منافس مثل ألتونتاشي وتملك الفرنجة حرج كبير فما كان منهم إلا أن قاموا بإعادة تعيين التونتاشي في تلك الحصون وكان البارونات مستعدين للتراجع عن الحملة العسكرية كلية إلا أن الرأي العام أجبرهم على الاستمرار فيها واتجه إنر على الفور إلى نور الدين طالباً المساعدة وذلك في مايو عام 1147 م وشق الجيش الفرنجي طريقه عبر مسالك مدمرة لا ماء فيها باتجاه درعا ووصل هذا الجيش إلى بصرى لكن هذه المدينة كانت قد فتحت أبوابها لإنر قبل ساعات قليلة سبقت وكان على الفرنجة أن يتقهقروا ولم يكن ثمة شئ آخر سوى شجاعة الملك الصغير [278] وباروناته الأشداء والتي مكنتهم

من العودة إلى الأردن عام 1147 م دونما أن يتركوا وراءهم جريح واحد بالرغم من الأشجار المحترقة.

لقد تحركت الحملة الصليبية الثانية من أجل تحرير الرها لكن الصليبيين كانوا قد أخذوا على أنفسهم عهداً بالذهاب إلى القدس وحينما وصلوا إلى أنطاكية شرح ريموند أوف بواتيه للويس السابع مدي أهمية الاستيلاء على حلب حتى يتم بذلك دفع نور الدين عنها بيد أن الملك لم يكن يعرف سوى القليل عن شئون الشام فقد كره أن تخطط زوجته مع عمها ريموند أمير أنطاكية [279]. وكانت الملكة مليسند قد أرسلت في طلبه إلى القدس فسلك الطريق إلى الجنوب وفي طريقه رفض تقديم المساعدة لريموند الثاني حاكم طرابلس [280] وكان الفرنجة في القدس يخشون أن تستخدم الحملة الصليبية لتحقيق حكم أنطاكية في غزو حلب بدلاً من تحقيق حلمهم هم في غزو دمشق وقد كلفت هذه الأنانية الفرنجة ثمناً غالياً . وفي ساحة القدس بدا وكأن كل فرد قد شعر بأن الحملة الصليبية هي تلك التي كان بالدوين الثاني قد دعى إليها في عام 1128[281] م ولسوء الحظ أن عشرين عاماً كانت قد مضت منذ تلك الدعوة وأن نفوذ زنكي كان قد علا وتعاظم.

تجمع الصليبيون الفرنجة والصليبيون الألمان والبارونات الفلسطينيو ن في عكا في يونيو من عام 1148م وبقي رجال أنطاكية وطرابلس بعيداً وعقد بارونات القدس اتفاقية للمسير ضد دمشق وذلك لكي يثأروا لهزيمتهم عام 1147 م.

وفي الرابع والعشرين من يوليو استولوا على الغوطة Ghuta وهي الحدائق والمنتجعات الخاصة بدمشق وذلك على الرغم من المقاومة التركية القومية وأجبر الامبراطور كونراد الجيش التركي على التقهقر إلى الخلف ومن ثم قام باحتلال جسر نهر بردا وبدا كما لو كانت دمشق على وشك السقوط إلا أن إنر قام بتعزيز دفاعه ولم يكن الحصار بأي حال مكتملاً

وفي ذلك الوقت ثم الادعاء بأن إنر قام برشوة بعض البارونات [282] ومهما يكن ذلك قد حدث فإن الصليبيين قاموا بالجلاء عن الغوطة وأنشأوا فرقتهم المفاجئة إلى الشرق بدلاً من الغرب خارج الواحة وأدى تركهم إلى هذه الأخيرة إلى إنقاذ الدمشقيين من المجاعة التي أصبحت الآن تهدد الصليبيين بدلاً منهم وبالإضافة إلى هذا كان فيري كونت فلاندرز قد طلب من الامبراطور والملوك ربع دمشق الأمر الذي أثار موجة من الغضب بين الغربيين Poulans[283] الذين استاءوا من عدم تخصيص ذلك الريع لهم وأرسل إنر إلى الفرنجة يحذرهم من ذلك فما كان من الفرنجة وقد أدركوا أنهم في خطر وكأنهم محصورين بين نارين إضافة إلى رؤيتهم إلى تكون الوحدة بين المسلمين[284] إلا أن أجبروا على الانسحاب فقد شتت بذلك جمعهم فلم يحققوا شيئاً سوى الكراهية المتبادلة وكان ذلك في أغسطس من عام 1148 م ولأعوام عديدة بعد ذلك لم يكن الغرب ليسمع عن مزيد من الحملات الصليبية .

وفي عام 1149م تجددت العلاقات بين دمشق والفرنجة في الوقت نفسه الذي قام فيه نور الدين باحتلال نصف إمارة أنطاكية بعد أن قتل ريموندا أوف بوانيه في عين زربه [285] Murez–Fons وفي 29 يونيو هرع بالدوين الثالث إلى هناك ليمنع اكتمال الكارثة ولإنقاذ ما بقي من إمارة الرها – والمنطقة الواقعة حول تل ياشر Turbessel التي كان يهددها السلطان السلجوقي لأناضوليا.

وفي عام 1150 م كان عليه أن يعود إلى هناك بعد أن حقق الأتراك المزيد من الانتصارات ثم قرر أن يبيع تل باشر وكل أراضي الرها للبيزنطنين الذين كانوا يقفون مخاطرين في أعالي وادي الفرات، وكان الكونت جوسلين الثاني قد أسر لتوه[286] وقام السلاجقة والأراتقة ونور الدين على الفور بالإستيلاء على الحصون من البيزنطيين وقسموا تلك الحصون

فيما بينهم. أما بالدوين الثالث فقد أعاد التحالف مع دمشق حيث تلى موت إنر المسن أن خلفه أبق[287] Abaq وهو آخر سلسة طغتكين وأنقذ بالدوين أبق من نور الدين الذي اقترب بشكل خطير في أبريل عام 1150م من دمشق تحت دعوى مهاجمة الفرنجة.

وفي عام 1151 م هاجم الزنكيون دمشق وحضر بالدوين في الوقت المناسب ليجبرهم على فك الحصار ليست مرة واحدة ولكن مرتين وعلى الوتيرة نفسها كان نور الدين قد استولى على بصرى وقاد بالدوين جيشه إلى أسفل أسوارهما وذلك في نهاية يونيو عام 1151 م وقام بعقد مفاوضات خاصة مع الحاكم الذي عينه نور الدين هناك [288] .

ولقد أصبحت دمشق محمية فرنجية ودفع حاكمها أتاوة [289] لملك القدس وتحمل بصبر الهجمات الفرنجية على أراضيه وخول لسفراء الملك معاينة أسواق العبيد وذلك للإفراج عن العبيد من الدول النصرانية وعلاوة على ذلك قام في عام 1153م بوضع حجر عثرة أمام خطة نور الدين بإنفاد حملة عسكرية تم تحريكها بمساعدته لإثناء الفرنجة عن محاصرة عسقلان[290]

وفي نوفمبر من عام 1152م حاول أن يمنع قبيلة تركمانية كانت تحاول إعادة غزو القدس ولقد انتهت تلك المحاولة في يوم واحد واسفرت عن كارثة في صفوف المهاجمين إذ لم يستطيعوا بخيولهم المتعبة الوقوف في وجه الهجمات التي كان يشنها عليهم مواطني القدس في حين قام فرسان الفرنجة الذين تم استدعاؤهم على وجه السرعة بتذبيح ما تبقى من التركمان وهم يعبرون الأردن غير أن الشعب الدمشقي أصبح منهكاً من السطوة الفرنجية وأصابه الإرهاق من جراء حكمه من قبل أبق الذي لم يكن يحظى بالشهرة أو التميز كما كانوا يخشون أيضاً أن يقوم ملك القدس بضم مدينتهم ولذا فقد لجئوا إلى نور الدين طالبين مساعدته وناشد أبق الفرنجة أن يمدوه بالعون وأعداً إياهم بإعطائهم بعلبك ولم يكن بالدوين الثالث بعد قد

انتهى من جمع جيشه حينما دخل نور الدين دمشق في الخامس والعشرين من أبريل عام 1154 م .

وفي ذلك اليوم كان توحد مسلمي الشام في النهاية يقدم إجابة على ذلك التساؤل الذي لم يفصل فيه وهو هل يستطيع الملوك الذين عاشوا في القدس أن يكونوا ملوكاً أقوياء لمصر Babylon ولكافة آسيا أو هل يستطيعون ببساطة أن يكونوا مجرد ملوك للقدس؟ لقد كانت آسيا في هذه للحظة مغلقة أمامهم ولم يكن في مقدور فلسطين عاجلاً أو آجلاً أن تطيق هجوماً تشنه القوى المتحدة لحلب ودمشق وحتى الموصل. إنها ستكون أقل قدرة على فعل ذلك لإن إمارة أنطاكية والرها واللتان أضعفهما مؤقتاً الغزو الزنكي من 1144 إلى 1150م لن تستطيعا في المستقبل أن تقفا أمام القوات الإسلامية في شمال الشام ومع ذلك لم ييأس الفرنجة أو يتراجعوا فهناك ما تزال مصر هدفاً للاستيلاء عليها ولغزوها ولقد كان ذلك جوهرياً في الحقيقية إذا ما كان عليهم أن يقاوموا كل آسيا متحالفة ضدهم .

"إنه ذو مغزى فقبل عام من سقوط دمشق استسلمت عسقلان للفرنجة"

الهوامش :

(1) أوربان الثاني هو أودو دي لاجيريه Odo Lagry ولد في شاتيون سير مارن Chatillon Surman سنة 1042م من أسرة نبيلة تلقى تعليمه في المدرسة الكاتدرائية في ريمس عيته البابا جرومجوري السابع كاردينالا وأسقفا في أوسيتا ثم كان مندوبا للبابا بين سنتي 1082، 1085م في فرنسا وألمانيا (ستيفن رانسيمان : تاريخ الحروب الصليبية، ح 1، دار الثقافة، بيروت 1967م / 1387هـ صـ 151) وقد امتاز أوربان بالحرص والمهارة في انتقاء الوسائل التي ينفذ بها أغراضه (سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية 1972م، صـ318).

(2) هو جيبرت المقتصب الذي تولى كرسي البابوية بروما بعد أن استبعد جريجوري السابع من عتبة القديس بطرس وعندما توفى جريجوري السابع وتم اختيار أوربان الثاني لكرسي البابوية أجبر جيبرت أوربان على الابتعاد عن دير كنيسة القديس بطرس إلى الأمد الذي يستطيعه ولكن أوربان استطاع أن يستعيد الكرسي البابوي بواسطة ماتيلدا التي كانت ذات نفوذ ونشاط قوي في روما

(Fulcher of charter : chronicle of the first crusad tran by Marth and Avelyn Mcginty Philadelphia University of Pennsylvania press London, 1941, p. 19).

(3) كلير مونت هي مدينة تقع في وسط فرنسا وتنقسم إلى قمسين أحدهما جبلي مرتفع والثاني سهل منبسط وتعرف حاليا باسم

كليرموين أفيران (جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر الجامعي 1987 / 1408هـ حاشيه (1) صـ 58)

(4) استطاع البابا أن يربط بين الحرب المقدسة في الأندلس بالحرب الصليبية التي كان يدعو بها في الشرق مما جعله يضع الحرب ضد المسلمين الأندلس في درجة الأهمية نفسها التي وضع فيها الحب الصليبية ضد المسلمين في الشرق.

(حسنين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية 2000م ، صـ 206 – 207)

(5) سميت هذه القبائل التركية باسم السلاجقة نسبة إلى رئيسها سلجوق بن دقاق الذي اشتهر بالحنكة والشهامة وقد وجه سلجوق صفوف جنده وجمع شملهم وكانوا أمة ذات بطش وقوة يحاربون من أجل الحصول على رزقهم فنقلهم سلجوق من دار الحرب إلى ديار الإسلام وسعدوا بذلك وكانوا أوائل الأتراك الذين دخلوا في الإسلام وخدموا الدولة العباسية.

(الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، صححه محمد إقبال لاهور 1933م، صـ2 ابن الأثير : الكامل في التاريخ ح 8، دار الفكر – بيوت – 1398هـ/ 1978م – صـ 22، أبو الفدا– المختصر في أخبار البشر جـ2

(6) يحد أرمينيا من الغرب آسيا الصغرى ومن الشرق أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر الخزر ومن الشمال والشمال الغربي البلاد الواقعة على شواطئ بحر بنطس وبلاد القوقاز ومن الجنوب السهل الشمالي الغربي بلاد ما بين النهرين الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ليدن 1302هـ، صـ 286.

(7) سار سليمان بن قتلمش صاحب قونيه واقصر وأعمالها من بلاد الروم إلى الشام فملك مدينة أنطاكية من أرض الشام وكانت بيد الروم من سنة 185هـ (ابن الأثير: الكامل ح 8، صـ 136 حوادث 477هـ)

(8) اعتلى إلكسيوس كومنين العرش البيزنطي وهو في الثلاثين من عمره وحكم لمدة سبعة وثلاثين عاما من ( 1081 – 1118م) وقد اتصف بسرعة البديهة والدبلوماسية (ح. م هس : العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1997/ 1418هـ صـ 198، رانسيمان : المرجع السابق، ح1، صـ 198)

(9) ميخائيل السوري أصبح رئيسا لكنيسة اليعاقبة سنة 1166م واحتفظ بهذا المنصب ثلاثين عاما وكان كاهنا عسكريا ميالا للجدل اللآهوتي وقد ذكر أن الترك كانوا يتفحشون في تعذيب النصارى القادمين للحج ويتقاضون منهم المال عند دخولهم المدينة لزيارة ضريح المسيح (ميخائيل السوري: رواية ميخائيل السوري، ح 5 ترجمة وتأليف وتحقيق سهيل ذكار في الموسوعة الشامية دمشق 1995– 1416هـ، صـ 14، 88).

(10) سار اتسز بن اوق الخوارزمي وهو من أمراء السلطان ملكشاه إلى بلاد الشام وجمع الأتراك وقصد فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار فيها إلى بيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاورهما من البلاد ماعدا عسقلان.

(ابن الأثير : الكامل،ح 8، صـ 110، ابن تفري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ح5، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة، صـ 87).

(11) هو الخليفة المستنصر بالله وهو الخليفة الخامس من خلفاء مصر من بني عبيد تولى الخلافة بعد موت أبيه الظاهر لأعزاز دين الله في يوم الأحد منتصف شعبان سنة 427هـ وكان عمره يوم تولى الخلافة سبع سنين وسبع وعشرين يوما وبقي في الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر (ابن تفري بردي : المصدر السابق ن ح5 ، صـ1).

(12) لم يستعيد المصريون بيت المقدس وإنما ثار أهالي بيت المقدس على اتسز وأعلنوا تبيعتهم للخليفة الفاطمي ولكن اتسز قام بإخضاعهم بعنف وأحدث في بيت المقدس مذبحة رهيبة سنة 1076 – 1077م.

(عاشور : الحركة الصليبية، ح 1، مكتبة الأنجلو المصرية 1996من صـ84).

(13) يقال أن هناك رسالة كتبت باللاتينية سميت فيما بعد "الرسالة الرسمية Epistula أرسلها الامبراطور إلكسيوس

كومنين إلى روبرت كونت فليمنغ count of the Flemings (روبرت الأول المسمى فريزيان 1071 – 1093) يبلغه فيها بالأخطار التي تتعرض لها بيزنطة من قبل الأتراك السلاجقة والبشناق كما أوضح الامبراطور فيها أن الأتراك يضطهدون النصارى ويقتلونهم كما قاموا بارتكاب جميع المحرمات وطلب إلكسيوس من روبرت أن يسرع في نجدته وإلا ستسقط القسطنطينية في يد هؤلاء الوثنيين كما سماهم وقيل أن تلك الرسالة مزيفة وأصل هذه الوثيقة وغرضها والوقت الذي فرغت فيه إلى رسالة رسمية ما تزال تشكل قضايا مفتوحة تدعو للمزيد من البحث "وربما استند أوربان في دعوته على ذلك الخطاب"

(Einar Joranson : The Problem of the spurious letter of Emperor Alexius to the count of Flanders, in Armeniean Historical Review, vol. 55 (1950, p. 811 – 813)

(14) يدعى أوربان أن الكلاب دخلت إلى الأماكن المقدسة وجرى تدنيس المقدسات يجعلها حظائر للأغنام واسطبلات للمواشي والشعب فيها يئن بصوت عال والكهنة يذبحون في الأماكن المقدسة وتجبر العذارى على الاختيار بين البغاء أو الموت أو التعذيب (وليم الصوري : الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل حـ1 دار الفكر، الطبعة الأولى 1410هـ/ 1990م، صـ 170 – 171.

وما ادعاه وليم الصوري لا يمثل إلا حقد المؤرخين اللاتين على المسلمين.

(15) يعتقد النصارى بصلب عيسى عليه السلام وأن له قبرا ولكنهم ضلوا في ذلك استنادا لقوله تعالى "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" سورة النساء آية ( 157 – 158) بل رفعه الله إليه (ابن الأثير الكامل)، ح1، صـ 193.

(16) أدهيمار دي مونتيل ينتمي إلى أسرة كونتات فالنتينوا Valentinois كان أول من استجاب لدعوة أوربان وكان تنصيبه قائدا للحملة قرارا صائبا فقد أثبت أنه مبشر بارع ودبلوماسي ماهر، هادي الطبع شديد الرفق وهو رجل أجمع الناس على احترامه يسعى للإقناع لا لغرض أمره (رانسيمان : المرجع السابق، ح1، صـ 164).

(17) يعرف في المصادر العربية باسم الصنجيلي كان عمره ستين عاما عندما اشترك في الحرب الصليبية الأولى وقد أسهم من قبل في محاربة مسلمي الأندلس لأنه كان متزوجا من ألفيرا Alvera الأرجوانية من البيت المالك الأسباني (حسن حبشي : الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر العربي 1958/ 1378، صـ 67).

(18) هو فيلونت أف أولورون Oloron ومونتانر Montaner خدم خدمة ملحوظة في الحملة الصليبية الأولى ثم عاد إلى أوروبا واشترك في حرب مسلمي الأندلس (ريموند آجيل : تاريخ الفرنجة الذين غزوا بيت المقدسن ترجمة حسين محمد

عطية، دار المعرفة الجامعية 1990/ 1410هـ، صـ 252 حاشيه 15).

(19) يطلق عليه هيو الأكبر وكان أول الأبطال الذي عبروا البحر ونزل في مدينة دورازو Durazzo مع رجاله غير أنه كانت تعوزه الحكمة حين سار بجيش ضئيل فحاصره المواطنون هناك وسلموه لامبراطور القسطنطينية إلكسيوس كومنين حيث احتجز إلى حين.

(Fulcher of charter : op. cit. p21)

(20) كان فارسا بارزا وشاعرا رقيقا اشتهر بسعة علمه واطلاعه وعرف عنه الجرأة والكرم. وقد تزوج من ابنة وليم الفاتح ملك إنجلترا المسماة أديل

(جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر الجامعي، 1987م/ 1408م، صـ 215).

(21) هو وليم فيكونت ميلون لقب بالنجار لما اشتهر به من قوة بدنية شديدة (رانسيمان : المرجع السابق، ح1، صـ 199).

(22) هو أكبر أبناء وليم فاتح إنجلترا سنة 1066م، (حسن حبشي: المرجع السابق، صـ 68) ويطلق عليه معاصروه اسم الدوق الطيب لطيبة قلبه وحسن سجاياه وكان

عضوا فعالا في الجيش الصليبي (جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين، صـ214، حاشيه 3).

(23) هو ابن روبرت الأول الذي زار القدس حاجا عام 1086م وقد استنجد إلكسيوس به سنة 1088م ضد الأتراك السلاجقة (حسن حبشي : المرجع السابق، صـ 82).

(24) خرج أبوه روبرت الأول سنة 1086م حاجا إلى بيت المقدس وأثناء عودته من الحج دخل في خدمة الامبراطور إلكسيوس فترة من الزمن وظلت الصلة بينهما حتى مات كونت فلاندر سنة 1093م.

رانسيمان : المرجع السابق، ح 1، صـ 238، ولعل روبرت الأول سلك طريق إيطاليا إلى القسطنطينية لأن ابنه سلك الطريق نفسه.

(25) هو ابن يوستاس الثاني وأمه أيدا ابنة جودفري الملتحي ورث دوقية اللورين عن خاله جودفري الأحدب فصادرها الامبراطور هنري الرابع ولم يسلمها له إلا في عام 1089م وكان جودفري ذا شخصية دينية عميقة.

(وليم الصوري : المصدر السابق، صـ 450 – 451 ، صـ 195، حاشيه (1) ؛

Setton : A History of the crusade, university of Wisconsin, press vol I Edited by Marshal W. Baldwin, London, 1969, p267).

(26) حمل يوستاس اسم أبيه وورث كونتيه بولون بعد وفاته تطبيقا لقانون الوراثة السائد في أوربا في تلك الفترة واشتهر ببرود عاطفته الدينية وكان كل ما يشغل باله هو العناية بأملاكه الخاصة.

رانسيمان : المرجع السابق، حـ 1، صـ 210، حسن حبشي : المرجع السابق صـ 166

(27) هو الأخ الأصغر لجودفري ولم ينل شيئا من أملاك أسرته واشتهر بالتعالي والميل إلى الأبهة والترف (رانسيمان : المرجع السابق، ح1، صـ 212)

(28) هو من مقاطعة بولونيا من أراضي الكونت يوستاس والد جودفري سار بأسطول إلى الشرق ونزل في طرسوس اشتغل بالقرضة وكان غنياً جداً جراء مهنته تلك وكان لديه أتباع كثيرون (وليم الصوري : المرجع السابق، ح 1، صـ 259 – 260.

(29) ارتبطت باسم بطرس حشود كبيرة من العامة لما له من القدرة على التأثير في الجماهير وبطرس لم يكن من ذوي المكانة وكان يسير حافي القدمين في ثياب قذرة وكان أحد الدعاة المروجين للأيدلوجية الصليبية وواحدا من صناعها وكانت مهمته الترويج للجانب الغيبي وعندما صدمته أحداث الحملة الصليبية بحقائقها القاسية حاول الهرب عندما كان

الصليبيون يحاصرون أنطاكية (قاسم عبده قاسم : الخلفية الأيدلوجية للحروب الصليبية، دراسة عن الحملة الأولى 1095 – 1099م، دار المعارف، 1983، صـ 146، صـ 149، حسن حبشي : المرجع السابق، صـ 53).

(30) لقب والتر بالمفلس وهو فارس نبيل المولد يجيد استخدام السلاح وكان تحت إمرته عدد كبير من المشاه وثمانية فرسان فقط وكان جيشه يضم عدد كبير من النساء والأطفال (قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 155).

(31) لا يعرف شيئا عن أصله خرج من بلاد الراين يقود ما يزيد على عشرة آلاف رجل للحاق بجيش بطرس الناسك في الشرق (رانسيمان: المرجع السابق، ح1، صـ 199).

(32) هو من قدامى أتباع بطرس ارتحل على رأس جيش كبير نسبيا واتخذ الطريق نفسه الذي اتخذه بطرس على امتداد الراين وعبر بافاريا (رانسيمان : المرجع السابقن صـ 199).

(33) هو كونت لايزنجن حاز شهره في الخروج على القانون واللصوصية وكان يدرك مدى تأثير الخرافة على جماهير الشعب التي خرجت للحرب فزعم أنه أصبح ذات يوم ليجد صليبا مرسوما على جسده وجذب إلى لوائه عدد كبير من الحجاج الذين غلبت عليهم الحماسة الساذجة.

(رانسيمان : المرجع السابق، ح 1، صـ 199، حسن حبشي: المرجع السابق، صـ 56).

(34) نهبوا الحقول وقتلوا الماشية والأغنام وقتلوا كل من قاومهم أو حاول دفعهم وثبتوا وحدا من الشبان المجريين في مكان

السوق بعصا مرّروها من خلال جسده وذبحوا الناس وسرقوا البضائع التي كانت معروضة للبيع وعندما علم كولمان ملك المجر بذلك أمر بقتالهم وحصدوا من قبل المجريين ولم يتمكن من الفرار إلا عدد قليل منهم (قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 163).

(35) لم تصل إلى القسطنطينية سوى شراذم هزيلة هي التي قادها والتر المفلس وبطرس الناسك حيث نهبوا قصور المدينة وحرقوها كما سرقوا حتى الرصاص من سقوف الكنائس وباعوه لليونانيين فغضب الامبراطور من أفعالهم وأمر بنقلهم إلى آسيا الصغرى (قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 166).

(36) طلب الكسيوس من بطرس وجماعته عبور البسفور إلى آسيا الصغرى ووعدهم بإرسال ما يحتاجون إليه من مؤن.

(Albert of Aix : Historia Hierosoly Mitane, Ed (R.H.C) H. OCC IV Paris. 1879 – p283.

(37) منطقة كيفيتوت هي منطقة الحدود بين أملاك السلاجقة وأملاك البيزنطيين وقد عسكر فيها الصليبيون ما يقرب من شهرين وبدأ فيها الصليبيون يهاجمون مناطق الريف ويسرقون الماشية وبالقرب من مدينة إكسير يجوردو وجدوا قلعة مهجورة فاستولوا عليها وعندما علم الأتراك السلاجقة أن الصليبيين في هذه القلعة قدموا لقتالهم وفرضوا حصارا قويا على القلعة وانتهى الحصار بهلاك جميع الصليبيين داخل القلعة وأسر من تبقى منهم حيا، وأرسل إلى معسكر الصليبيين جواسيسه ليشيعوا أن النورمان استولوا على نيقية

وأنهم يقتسمون الغنائم التي استولوا عليها فتغلبت مشاعر الطمع على الصليبيين فانطلقوا صوب نيقية تاركين نساءهم وأطفالهم ليقعوا في الكمين الذي أعده المسلمون في أحد الأودية الضيقة فقتل المسلمون معظمهم وقتل في هذه المعركة والتر المفلس وعدد آخر من قادة هذه الحملة.

(قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 166 – 167).

(38) كان بطرس في القسطنطينية عند حدوث تلك الكارثة وما إن سمع بها حتى انخرط في البكاء وراح يتوسل إلى الامبراطور بكل ذله أن يمد العون إلى أولئك المؤمنين البؤساء وقد تحركت مشاعر الشفقة في قلب الامبراطور وأخذ يهيب بأهل بيزنطة وكل الشعوب الخاضعة لحكمه بأن يسارعوا بتقديم العون عبر البحر لأولئك الصليبيين وعندما علم الأتراك بقرار الامبراطور تسللوا في منتصف الليل وهم يسوقون أسراهم من الصليبيين وأسلابهم الهائلة تاركين الحصن فأعيد من بقي إلى القسطنطينية

(Albert of Aix : OP. Cit. p 289)

(39) كان تحركها في 15 أغسطس 1096م.

(40) ذكر كومنين أن عدد الجيش عشرة آلاف فارس وسبعون ألف من المشاة.

Anna comnena ; The Alxiad, tran from the Greek by E.R.A sewter, Great Britain. 1969, p 318.

وقد أشار شالندون إلى أن ذلك العدد مبالغ فيه فيقلل عدد المشاة إلى النصف

(Chalandon : Essaia Surle regnde Alexis comnen (1081 – 1118) Paris, 1900, p 112.

(41) بدخولهم إلى هذه البلاد واجهوا العديد من المصاعب على طول الطريق لا سيما بسبب وعورة المنطقة ولأن فصل الشتاء كان قريبا كما أنهم عانوا من مجاعة شديدة وذلك بسبب انعدام المؤن والأطعمة ولإقدام السكان المحليين على هجر المدن واعتصامهم في المواقع الحصينة.

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 218).

(42) برنديزي : هي مدينة تقع على البحر الأدرياتي إلى جنوب مدينة باري.

(43) دورازو : أو دورا خيوم مدينة إغريقية قديمة تقع على شاطئ البحر الأدرياتي شمال مدينة أفلونا

(Anna comnena : OP, Cit. p 393)

(44) هي مدينة تقع إلى الشرق من ديفول وإلى الجنوب الشرقي من دورازو.

(45) أرسل هيو إلى الامبراطور البيزنطي الكسيوس يطلب منه أن يستقبله استقبالا رائعا وأما محتوى الرسالة فهي "أعلم أيها الامبراطور باني أنا ملك الملوك وأعظم كل من هو نحت قبة السماء وأنها إرادتي وأوامري بأن تقوم بلقائي لدى وصولي وباستقبالي بكل مظاهر الأبهة والحفاوة التي تليق بمقامي النبيل"

(Anna comnena : OP. Cit. p 313 – 314)

(46) كان جون بن اسحاق المشرف العام للامبراطور ودوق دورازو ومافرو كان كاتالكون قائد الأسطول فطلب منهما الكسيوس أن يراقبا وصول هيو وأن يخبر الامبراطور بساعة وصوله وعندما وصل واجهته أثناء عبوره عاصفة شديدة ففقد معظم بما في ذلك المجذفون والبحارة ونجت سفينته فقط حيث قذفت إلى الشاطئ في مكان بين دورازو وبقعة اسمها بيلز وكانت نصف محطمة فعثر عليه اثنان من حرس الشواطئ وسلماه إلى دوق دورازو .

(Anna comnena : OP. Cit. p 315)

(47) الاسم الأصلي لبوهيمند هو مرقصو قد لقبه أبوه روبرت جويسكارد بيوهيمند نسبة إلى عملاق أسطوري كانت قصته موضع إعجاب والده وكان بوهيمند يتمتع بقوة جسمانية كبيرة (عامر عبد اللطيف : الامبراطورية البيزنطية والأمراء الصليبيون القاهرة 1980م، صـ 42) وهو العدو التقليدي

لالكسيوس كومنين امبراطور الدولة البيزنطية الذي استطاع أن ينزل الهزائم الواحدة تلو الأخرى وأوشكت الدولة البيزنطية على الوقوع في أيدي النورمان سنة 1082م (عاشور: الحركة، ح1، صـ 98).

(48) تانكريد هو ابن إيما Emma أخت بوهيمند ولم تكن له أراضي في بلاده فاشترك في الحملة الصليبية الأولى وهو في العشرين من عمره وقد كان مغامرا شجاعا وجريئا إلا أنه اتصف بالأنانية والجشع (ميخائيل زابوروف : الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، موسكو 1986م/ 1407هـ، صـ 62).

(49) البابا الزائف هو جيلبرت رئيسا لأساقفة رافينا Ravenna اغتصب الكيان البابوي بعد أن استبعد جريجوري السابع من أمام عتبة كنيسة القديس بطرس.

(Fulcher of charter : OP. Cit. p 19 – 20).

(50) تمكن أحد أقارب ملكشاه وهو سليمان بن قتلمش من بسط نفوذ السلاجقة على ثلاثة أرباع آسيا الصغرى تقريبا ورفض السلاجقة وزعيمهم سليمان الاعتراف بأي حق للامبراطورية البيزنطية في المدن والأراضي التي احتلوها في آسيا الصغرى وقد اختار سليمان بن قتلمش مدينة نيقية لتكون مركزا له وهي أول عاصمة لسلطنة سلاجقة الروم في

الأناضول كذلك خسر البيزنطيون مدينة أزمير بعد أن أحلتها التركي زخاخس وهدد القسطنطينية ذاتها وفي الشمال الشرقي من شبه الجزيرة استطاعت أسرة دانشمند التركمانية تاسيس إمارة قوية حول قيصرية وسيواس داماسيا (عاشور : الحركة ح1، صـ 73، 74، 75).

(51) كانت أنطاكية في بلاد الشام والرها في شرقي الفرات تابعة للدولة البيزنطية فقامت بها حاميات بيزنطية وزعماء من الأرمن يعترفون بسيادة بيزنطة واستمرت أنطاكية على ذلك الوضع حتى سنة 1085م والرها حتى سنة 1087م وفي سنة 1085م تمكن سليمان بن قتلمش من الاستيلاء على أنطاكية من الأرمني فيلارتيوس ولكن بنو عقيل أدعوا أحقيتهم في ملك أنطاكية فدارت معركة بين أميرهم شرف الدولة مسلم من جهة وبين سليمان من جهة أخرى وانتهت تلك المعركة بقتل أمير بني عقيل (عاشور : الحركة، ح 1، صـ 84).

(52) وصل جودفري وجيشه إلى سليمبريا في شهر ديسمبر سنة 1096م وهناك أنفرط عقد النظام الذي كان مثاليا في الجيش الصليبي بشكل فجائي وظل جنود جودفري ينهبون الريف على مدى ثمانية أيام كاملة.

(قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 186، 187).

(53) طلب الكسيوس من جودفري التوجه إلى القسطنطينية والتوقف عن التخريب والسلب والنهب وكان كل هم الكسيوس هو التمكن من مقابلة جودفري لكي يقسم له يمين الولاء والتبعية وعندما رفض جودفري مقابلة الامبراطور أو قف الامبراطور عمليات البيع فرد جودفري على ذلك بالسلب والنهب في العاصمة للحاجة الشديدة للمؤن.

(Albert of Aix : OP. Cit. p 306;

وليم الصوري : المصدر السابقن ح1، صـ 203)

(54) تذكر أنا كومنين أن جميع رجال الامبراطور الذين قاتلوا جودفري أصيبوا بجراح ولكنهم اجبروا جودفري عن التوقف عن الحرب.

(Anna Comnena : OP. Cit. p 323).

(55) قاسي الإمبراطور من التورمان ودخل معهم في معارك متعددة أيام روبرت جويسكار وبمساعدة أخيه بوهيمندوعلى الرغم من هزيمة روبرت جويسكارد مرتين على يد الكسيوس إلا انه لم ييأس واستمرت المعارك التي لم ينهيها إلا وفاة روبرت جويسكارد في عام 1085م.

(Anna Comnena : OP. Cit. p 192).

(56) هم ريموند كونت سانت – جيل ورجاله.

(57) مدينة في إقليم تراقيا واسمها التركي هو كيشان Keshan وقد قام الصليبيون فيها بهدم أسوارها الخارجية وغنموا منها غنائم كبيرة وقد وقع الهجوم على روسا في 12 إبريل 1097م.

ريموند آجيل – المصدر السابق – ص 69، 73، حاشيه 30.

(58) عند وصول ريموند سانت – جيل وجيشه إلى رودستو هاجمتهم قوات مرتزقة تابعة لالكسيوس كومنين وكانت متلهفة للانتقام مما حدث في روسا ولكن رجال ريموند تمكنوا من ذبح بعض أولئك المرتزقة وأخذوا منهم أسلابهم (ريموند آجيل : المصدر السابق : صـ 69).

ورودستو مدينة بيزنطية تستغرق الرحلة منها إلى القسطنطينية حوالي أربعة أيام (ريموند آجيل : المصدر السابقن صـ 73، حاشيه 4).

(59) خلع تانكريد لباس الجندي وتنكر في زي أحد الريفيين كي يخدع الامبراطور الكسيوس وتسلل هاربا عبر البسفور خفية بعد أن نقل معه الجيش إلى آسيا الصغرى ولم يقسم يمين الولاء لالكسيوس.

Radulph de caen : Gesta Tancred in Expedition Herosoly-Mitanae in (R.H.C) OCC, 4, 1866, p. 612 - 613

(60) قدم ريموند سانت جيل صيغة معدلة للقسم فأقسم باحترام وتبجيل حياة الامبراطور وشرفه.

وكان هذا اليمين مألوفاً عند الاتباع في جنوب فرنسا لذا اكتفى به الكسيوس وأقره (رانسيمان : المرجع السابقن ح 1، صـ 235).

(61) طلب بوهيمند من الامبراطور أن يعينه دمستقا على الشرق Domestic of the east

(Anna comnena ; OP. Cit. p 327 – 328)

وهذا يدل على مدى خبرة الأمير بوهيمند بأوضاع الامبراطورية واتساع أطماعه أيضا.

(62) طلب بوهيمند من الامبراطور أن يقطعه أرضا وراء أنطاكية تمتد مسيرة 15 يوم طولا و8 أيام عرضا.

(المؤلف المجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة سهيل زكار في الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية، ح6، دار الفكر، دمشق 1416هـ/ 1995م، صـ 89، بطرس تودبيود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمدعطية، دار المعارف الجامعية،

1408هـ/ 1998م، صـ 81 – 82 أما رادولف أوف كان قد ذكر ذلك بصورة أخرى فقال أن الامبراطور بعد أن أخذ يمين الولاء والتبعية من الأمير بوهيمند كانت الهدية التي تلقاها ترحيله بعيدا عن حدود رومانيا مسافة يقطعها الجواد في خمسة عشر يوما طولا وثمانية أيام عرضا.

(Radulph de caen : OP. Cit. p 612).

(63) أغرى الامبراطور الكسيوس كومنين بعض النورمان ممن يقيمون في القسطنطينية بالذهاب إلى الأراضي النورمانية وإشاعة الفوضى والاضطراب فيها حتى يجد الأمير روبرت جويسكارد نفسه مضطرا إلى التخلي عن مشروعه في غزو الامبراطورية البيزنطية (جوزيف نسيم يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ( 284 – 1453م) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995، 1416هـ، صـ 208).

(64) نيقية هي مدينة كبيرة لها بحيرة عذبة طولها 12 ميل (الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي 1974م، ح4، صـ 805) كما تمتعت بحصانة عالية لإحاطتها بالجبال من جميع الجهات كما أن لها أسوار سميكة البنيان وأبراج شامخة ذات بناء متين (وليم الصوري: المصدر السابق، ح1 صـ 229 – 230).

وكان حاكم نيقية عند حصار الصليبيين لها هو قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 233)

(65) استمر حصار الصليبيين لنيقية سبعة أسابيع وثلاثة أيام وفي أثناءها حاول قلج أرسلان إنقاذ مدينته ولكنه لم يفلح وبينما كان الصليبيون يستعدون لمهاجمة المدينة فوجئوا بالأعلام البيزنطية تخفق فوق أسوارها وأبراجها فقد سلم أهل المدينة مدينتهم إلى الامبراطور الكسيوس.

(قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 197).

(66) عندما سار الصليبيون إلى دورليوم انقسمت جيوشهم أثناء السير إلى قسمين القسم الأول ضم بوهيمند وتنكريد وروبرت كونت نورماندي وهيو الأكبر وكونت بلوا وشارتر وقد اتجه هذا القسم إلى الشمال الشرقي أما القسم الثاني فقد ضم ريموند سانت جيل وجودفري دي بوايوان وأدهميار وروبرت كونت فلاندرز واتجه هذا القسم إلى الجنب الشرقي واتفق القسمان على الالتقاء في دورليوم ولكن فاجأ قلج أرسلان القسم الذي فيه بوهيمند فقتل كثير من الصليبيين ولاذ البعض بالفرار.

(Fulcher of Charter : OP. Cit. p 34 – 35).

(67) أسرع جودفري لمساعدة بوهيمند بقوة بلغت أربعين ألفا من الفرسان المسلحين وانقضوا على جيش قلج أرسلان فهزموهم وأجبروهم على الفرار (بطرس تودبيود : المصدر السابق، صـ 113– 114، وليم الصوري : المصدر السابق، ح 1، صـ 247 – 248).

(68) نفقت خيول الفرنجة وبعيرهم التي كانوا يحملون عليها أمتعتهم فحملوا تلك المتعة على ظهور الأغنام والكلاب.

(Fulcher : OP. Cit. p 38)

(69) هرقلة : مدينة ببلاد الروم غزاها الرشيد وفتحها عنوة

(ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي، بيروت 1417هـ/ 1997م، ح4 صـ 472).

(70) قليقية : يحدها من الشرق أعالي سوريا ومن الغرب أيزوريا وجبال طوروس من الشمال وبحر إيجه من الجنوب (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 254).

(71) مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم أولاد قلج أرسلان وبها موضع يقولون أنه حبس به محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب.

(ياقوت الحموي : المصدر السابق، المجلد الرابع، صـ 107).

(72) كومانا : مدينة تقع غرب قونية وتتميز بغناها الوفير ورخائها العميم وسكانها من الأرمن.

(السيد الباز العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية، القاهرة 1383هـ/ 1963م، صـ 215).

(73) مرعش : مدينة في الثغور بين بلاد الشام والروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور عرف بالمرواني

(ياقوت الحموي : المصدرالسابق، ح8، صـ 249).

(74) تقع أنطاكية على نهر العاصي على مسافة 12 ميلا من البحر وهي مدينة شاسعة لها سور قوي وقد حصنت تحصينا قويا للدفاع عنها ولا يمكن الاستيلاء عليها بواسطة الأعداء من خارجها إذا تزود سكانها بالمؤن لفترة كافية وهذه المدينة بناها سيلوقس ابن أنطوكيوس وجعلها عاصمة للشام، وفي زمن الرومان كانت أنطاكية ثالث مدن العالم وبها أقام القديس بطرس أول أسقفية له.

(Fulcher of Charter : OP. Cit. p 40).

(75) فكر الفاطميون بمصر في مشروع التحالف مع الصليبيين ضد خصومهم من أهل السنة: (الخلافة العباسية والأتراك السلاجقة في الشام).

(عاشور : الحركة، ح1، صـ 155).

(76) ميناء السويدية يقع إلى الجنوب الغربي من أنطاكية.

(77) اللاذقية هي مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة وهو بلد حسن في وطاء من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الريض والبحر على غربيها (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح7، صـ 169).

أما القرماني فقد أشار إلى أنها بلدة من ساحل بحر الشام من أعمال طرابلس وكانت قديما أجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها ميناء حسن ذات صهاريج وأهلها من السنة والنصارى.

(القرماني : أخبار الدول وآثار الدول في التاريخ، ح 3، دراسة أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، 1992م/ 1412هـ، صـ 453).

(78) وصلت سفارة من مصر للتفاوض مع الصليبيين وبعد انتهاء المحادثات اختير بوهيمند النورماني وريموند كونت سانت جيل لمرافقتهم إلى الساحل وأثناء عودتهم انقض عليهم أربعة آلاف من الرجال المسلحين الذين أرسلهم سكان مدينة أنطاكية للانقضاض عليهم وعلى الرغم من شجاعة بوهيمند وريموند إلا أنهما لم يستطيعا أن يسيطرا على تلك القوة فلاذا بالفرار.

(المؤرخ المجهول : المصدر السابق، صـ121).

(79) عندما وصلت أخبار مهاجمة الأتراك لبوهيمند وريموند إلى المعسكر الصليبي استدعى جودفري دي بوايون سائر المقدمين والفيالق ورسم خطة للهجوم وخطب فيهم وحثهم على الانتقام وقد توجهوا لمقاتلة الأتراك أثناء عودتهم فقتلوا معظمهم (وليم الصوري : المصدر السابق، ح 1، صـ 308).

(80) كان الصليبيون من كثرة المجاعة لا يفرقون بين اللحم النظيف والقذر وقد أكلوا حتى البهائم الميتة (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 342 – 343).

(81) كان حاكم أنطاكية ياغي سيان السلجوقي فأمر ولديه شمس الدولة ومحمدا فسار أحدهما إلى دقاق وطغتكين يستنجدهما وبث كتبة إلى جناح الدولة ووثاب بن محمود وبني كلاب وسار محمد ابنه إلى التركمان وكربوغا وأمراء الشرق وملوكه وسارت كتبه إلى جميع أمراء المسلمين.

(ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب، حققه وقدم له د. سهيل زكار، ح 1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة 1418/ 1997م، صـ345).

(82) استمر نقص المؤن وازدادت المجاعة ولم يكن ممكنا إلا بصعوبة الحصول على الخبز الكافي لوجبة واحدة في اليوم لشخص واحد إلا بشلنين كما أن البقرة أو العجل الذي كان سعر بيعه القديم خمسة شلنات أصبح يشترى بماركين ونادرا ما يمكن إيجاده بهذا السعر وماتت الخيول من البرد والجوع والباقية كانت تضعف بالتدريج كما أن الخيام اهترأت وكذا الملابس وفسدت الأطعمة بسبب السيول والفيضانات (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 289).

(83) كان هم بوهميند هو امتلاك مدينة أنطاكية ووجود تايتكوس سيقطع عليه هذا الطريق فإذا سقطت سيقوم بتسليمها للامبراطور البيزنطي بموجب اليمين الذي أقسمه له (عامرة عبد اللطيف : المرجع السابق، صـ 96).

(84) صمم رضوان ملك حلب على الإسراع لإنقاذ أنطاكية وصاحبه في حملته مكمان بن أرتق من دياريكر وأمير حماة فضلا عن قوات من حمص ومن الأراتقة في إقليم الجزيرة واجتمعت هذه القوات في حارم وكانت الخطة أن تهاجم تلك الجيوش أنطاكية فجأة في الوقت الذي تخرج فيه قوات ياغي سيان من المدينة لمهاجمة الصليبيين ولكن النصارى في حلب وحارم علموا بتلك الخطة وأرسلوها سراً إلى الصليبيين فخرج بوهيمند ومعه حوالي سبعمائة فارس

وتمركزوا في بحيرة العمق ودارت معركة بينهم وبين المسلمين انتهت بهزيمة المسلمين.

(عاشور : الحركة، ح1، صـ 158).

(85) حارم حصن حصين تجاه أنطاكية وسميت بذلك لحرمتها على العدو بسبب حصانتها.

(ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح3، صـ 108).

(86) استولى الصليبيون على حصن حارم وذلك لأهميته في حماية أنطاكية من ناحية حلب (عاشور : الحركة/ ح1، صـ 158).

(87) كان يدعى فيروز وهو أرمني كان قد اعتنق الإسلام بشكل ظاهري فاتفق مع بوهيمند أن يسلمه البرج الذي يحرسه ويدعى برج الأختين

(أمين القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1908 – 1326هن صـ 135 – 136 ابن الاثير : الكامل، ح 8، صـ 186، ابن العبري : تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرمله، دار المشرق، بيروت 1407/1986، صـ 123، ميخائيل السوري : المصدر السابق، صـ 91، وليم الصوري : المصدر السابق، ح 1، صـ 315).

(88) دخل الصليبيون أنطاكية في جمادي الأول عام 491هـ ووضعوا السيوف في المسلمين اللذين بها ونهبوا أموالهم.

(العيني عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان في الموسوعة الشامية تأليف وتحقيق وترجمة سهيل زكار ح 24، دمشق 1995هـ – 1411هـ، صـ 7)

(89) ظلت قلعة أنطاكية في يد المسلمين وتولى عليها أحمد بن مروان (عاشور: الحركة، ح1، صـ 162).

(90) هو قوام الدولة أبو سعيد كربوغا تولى على الموصل سنة 489هـ (ابن الأثير : الكامل، ح8، صـ 186).

(91) من بين هؤلاء الهاربين وليم دي غراند ميل William de Frandnes Mil وهو رجل واسع الشهرة من أبوليا ووليم النجار وغوي دي تروسل Gay de Troussel ولامبرت Lambert الفقير وآخرون.

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 339).

(92) تقابل ستيفن كونت بلوا وشارتر مع الكسيوس في دورليوم وأخبره أن أنطاكية سقطت ولم يتبق إلا القلعة وأن الصليبيين محاصرون بشكل محزن وانهم ربما لقوا حتفهم وطلب منه أن يرجع بسرعة إلى بلاده خشية انقضاض الترك عليه (بطرس تودبيود : المصدر السابق، صـ 225).

(93) اقسم لهم أن القديس أندراوس تراءى له مرتين وطلب منه أن يذهب إلى كنيسة القديس بطرس وسيجد فيها الحربة التي طعن بها عيسى عليه السلام "كما يدعون" وأخبره أن الشعب النصراني سينتصر في كل مكان

(المؤرخ المجهول : المصدر السابق، ح6، صـ 141)

(94) كان الصليبيون داخل أنطاكية وكربوغا يحاصرهم خارجها ولاقى الصليبيون الأمرين في داخل أنطاكية وأكلوا الميتات والدواب وبدأوا يخرجون فأشار وثاب بن محمود أن يمنعوا من الخروج وأشار بعض الأمراء أن لا يمكنوا من الخروج بأجمعهم وأن يقتلوا أولاً بأول (ابن العديم : المرجع السابق، ح1، صـ 350) ولكن كربوغا قال لهم أتركوهم يخرجوا من أنطاكية حتى يتسنى لنا الإحداق بقوتهم الرئيسية وما أن خرجوا جميعا حتى ظهر جيش قوي خاف منه كربوغا وبدأ في التراجع والصليبيون في أثره حيث لاذ بالفرار.

(بطرس تودبيود : المصدر السابق، صـ 230)

(95) عاد الفرنجة إلى قلعة أنطاكية وبها أحمد بن مروان فراسله الفرنج وأمنوه ومن معه فسلمها إليهم يوم الأحد الثاني من شعبان من 491هـ (ابن العديم : المصدر السابق، ح1، صـ 351).

(96) شهد القرن الحادي عشر هجرة جموع غفيرة من النورمان الوافدين من دوقية نورمنديا في غرب فرنسا إلى جنوب إيطاليا ووسطها فضلا عن صقلية وكان زعيم تلك الجمع سنة 1042م هو وليم هوتفيل ولكن يرجع إلى روبرت جويسكارد والد بوهيمند النورماني في تأسيس دولة النورمان

في إيطاليا وصقلية بعد أن تم إعلانه دوقا على أبوليا وكالبريا سنة 1059م (عاشور : الحركة، ح1، صـ 97).

(97) ولهذا تمسك بوهيمند النورماني في أحقيته بإمارة أنطاكية التي كانت تتبع الدولة البيزنطية قبل موقعه مانزكرت بل حتى سنة 1085م.

(98) تمكن بالدوين البولوني من الاستيلاء على مدينة الرها بعد أن دبرت مؤامرة ذبح فيها توروس أمير المدينة الأرمني على يد رعاياه وهكذا حقق بلدوين هدفه وتم بناء أول إمارة صليبية في الشرق وهي التي رفضت شعار بيت اللورين الأدنى من أعالي دجلة والفرات (قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 201).

(99) ورث جودفري دي بوايون اللورين الأسفل من خاله جودفري الأحدب وعندما قدم إلى المشرق خلفه هنري في ذلك الإقطاع.

والامبراطور هنري أف لمبورج هو هنري الرابع ابن هنري الثالث وعندما توفى أبوه سنة 1065م خلف أباه وكان عمره ست سنوات فلبث تحت وصاية أمه من سنة 1065م إلى سنة 1072م وفي سنة 1075م باشر هنري الرابع الحكم بصورة عملية وحكم البلاد حكما استبداديا.

(عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، 1972م، صـ 309 – 310).

(100) بعد الاستيلاء على أنطاكية عقدت اجتماعات كثيرة لمناقشة مشكلة حكم المدينة وانقسم الصليبيون إلى ثلاثة أقسام بوهيمند من جهة وريموند سانت جيل من جهة أخرى بينما بقية الصليبيين لم يتخذوا موقفا محددا وأخذ كل من الخصمين يعزز موقفه وتسبب هذا النزاع في المزيد من تعطيل مسيرة الجيش الصليبي نحو القدس (قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، صـ 206)

(101) أفاق الامبراطور الكسيوس بعد فوات الآوان وأرسل إلى الصليبيين يطلب منهم انتظاره حتى شهر يوليو ليشترك معهم في الحملة على بيت المقدس ولكن بشرط تسليمه أنطاكية ولكن هذا الرد جاء متأخرا من بوهيمند الذي كان قد استطاع تثبيت حكمه في هذه المدينة (عاشور : الحركة، ح1، صـ 169)

(102) اشتد المرض بأدهيمار ثم توفى يوم عيد القديس بطرس ونجم عن ذلك حزن عميق وغم شديد وعم الأسى وانتشر بين صفوف جيش النصارى (المؤرخ المجهول : المصدر السابق، صـ 155).

لأن أدهيمار هو الوحيد الذي كان يؤلف بين قلوب أمراء الصليبيين ويوجههم نحو العمل الذي يتفق وطبيعة المهمة الصليبية التي قدموا من أجلها (عاشور: الحركة،ح 1، صـ 171).

(103) لم يخض جودفري حربا في صالح أخيه وإنما خشي على نفسه من الوباء الذي انتشر في أنطاكية فقصد أخاه بلدوين في الرها الذي أعطاه تل باشر والرواندوان للإقامة فيها وأثناء وجوده قام أهالي تلك المنطقة بعرض شكايات كثيرة من باكراد الأرمني وأخوه قراسيليينز اوكوغ فاسل اللذان أثقلا كاهل السكان خاصة الأديرة بابتزازات هائلة وعند ذلك أرسل جودفري خمسين فارسا من فرسانه مع أفراد من أهل المنطقة إلى هذين الأخوين حيث اقتحموا معاقلهما بقوة السلاح ودمروها تدميرا (وليم الصوري : المرجع السبق، ح1، صـ 374).

(104) مدينة حصينة على سواحل الشام وكورة من كور حمص ويسميها البعض فامية بدون همزة (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح1، صـ 183).

(105) هي مدينة تابعة لمملكة حلب تقع شرقي نهر العاصي بين جسر الشغر (الشغور) ومعرة النعمان (عاشور : الحركة، ح1، صـ 172).

(106) المعرة أو معرة النعمان نسبة إلى النعمان بن بشير الصحابي المعروف الذي اجتاز بها فمات له ولد بها فدفنه وأقام عليه فسميت به وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤها من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح8، المجلد الرابع، صـ 287).

(107) هو أحد قسيسي ريموند سانت جيل وقد عينه أسقفا على المسجد الذي حول إلى كنيسة في مدينة البارة ويعتبر ذلك

بداية قيام كنيسة لاتينية في الشرق (رانسيمان : المرجع السابق، ح1، صـ 266).

(108) تألفت حامية البارة من سبعة فرسان وثلاثين من المشاه تحت إمرة وليام ابن بطرس كونيليا كوم (ريموند آجيل : المصدر السابق، صـ 183).

(109) كانت بيت المقدس لتاج ابن تتش السلجوقي فأقطعه الأمير سقمان بن أرتق التركماني فلما حاصر الفرنج أنطاكية ولما رأى المصريون ضعف الأراتقة ساروا إلى بيت المقدس وحاصروه وملكوه بالأمان في 486هـ وذلك في عهد الوزير الأفضل بن بدر الدين الجمالي (ابن الاثير : الكامل، ح 8، صـ 189، ميخائيل السوري : المصدر السابق، ح 5، صـ 93 ويشير ابن القلانسي أن ملك المصريين لبيت المقدس كان في سنة 491هـ وقد تم بالقتال بين المصريين وبني أرتق (المصدر السابق، صـ 135) أما ابن العبري فيذكر أن ذلك تم في سنة 492هـ (مختصر الدول، صـ 197). والصحيح ما ذكره ابن الاثير لاتفاق المصادر والمراجع عليه.

(110) استند الأفصل في تفكيره على السوابق التاريخية لأن الدولة البيزنطية أيام صحوتنها في القرن العاشر لم تتعد أملاكها في بلاد الشام مدينة أنطاكية فظن الأفضل أن أولئك الصليبيين إنما أتوا في نهاية القرن الحادي عشر ليلعبوا على مسرح بلاد الشام الدور نفسه الذي لعبه نقفور

فوقاس وحنا الشمشمنيق (عاشور : الحركة ، ح 1، صـ 156)

(111) أدرك أمراء العرب في الشام خطورة الموقف وعدم وجود قوة إسلامية كبرى قربهم تحميهم من ذلك الخطر فآثروا إتباع سياسة مرنة استهدفت الاتفاق مع الصليبيين وقبول ما تقدموا به من عروض (عاشور : الحركة، ح 1، صـ 179)

(112) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم وفي وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان وشيزر تعد في كورة حمص (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح 5، المجلد الثالث، صـ 171، وكان أمير شيزر عز الدين أبو العساكر سلطان بني منقذ ( 1098 – 1145م) وقد أجر ذلك الأمير اتصالات مع ريموند وتعهد له بألا يعترض طريق الصليبيين عند اختراقهم شيزر (عاشور : الحركة، ح1، صـ 179)

(113) طرابلس مدينة تقع على شاطئ البحر وهي كثيرة الثمار والخيرات والبساتين (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح5، المجلد الثالث، صـ 254).

(114) عرقة : تقع شرق طرابلس وتبعد عنها بأربعة فراسخ وعن البحر نحو ميل وهي في سفح جبل وفيها قلعة (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح 6، المجلد الثالث صـ 317، وهي مدينة كثيرة الخير (الأدريسي : المصدر السابق، ح5، صـ 815)

(115) جبلة قلعة على الساحل الشامي بينها وبين اللاذقية 12 ميل من جهة الجنوب وبينها وبين أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا (القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ح4، المؤسسة المصرية العامة، صـ 148 – 149).

وأثناء حصار جودفري وروبرت لجبلة عرض عليهم حاكم المدينة مبلغ ستة آلاف قطعة ذهبية بالإضافة إلى هدايا قيمة إذا ما تخلا عن الحصار ولكن جودفري أزدرى تلك الهدايا فما كان من حاكم المدينة إلا أن حول اهتمامه إلى كونت سانت جيل فقبل وأرسل إلى جودفري يطلب منه التخلي عن حصار جبلة.

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 390)

(116) اعترض جودفري على حصار عرقة دون نتيجة خاصة أنها مدينة صغيرة وأهمية الاستيلاء عليها لا تقارن بأي حال مع الاستيلاء على بيت المقدس لذا فقد أصر جودفري على رفع الحصار وانضم إليه فيما يريد روبرت

كونت فلاندر وتانكريد ولذا لم يجد ريموند بدا من رفع الحصار.

Fulcher of Cherter : OP. Cit. p 60 ;

Radulph de caen : OP. Cit. p 681.

(117) تأكد الصليبيون من أمر زيف الحرب المقدسة عندما حددوا موعد اختبار النار فتم إعداد كومة من الأخشاب واحتشد ستين ألفاً من النبلاء مع رجال الكنيسة وبعد إشعال النار في الخشب أمروا بطرس بالمشي داخل الكومة المشتعلة وعلى الرغم انه لم يصب إلا بحروق بسيطة في ساقه. (ريموند آجيل : المصدر السابق، صـ 206) إلا أنه مات بعد عدة أيام.

(118) أرسل الفاطميون إلى الصليبيين سفارتين الأولى أثناء حصارهم لأنطاكية يعرضون عليهم الصلح والمسالمة وان يرجعوا إليهم الكنائس التي شيدها النصارى وأن يدافعوا عنهم وأن يفتحوا أبواب بيت المقدس لزوراهم بشرط أن لا يدخلوها بسلاح وأن لا يقم الواحد منهم فيها أكثر من شهر (سيد علي الحريري : الأخبار السنية في الحروب الصليبية، المطبعة العمومية بمصر، 1317هـ ، صـ 19) والسفارة الثانية أثناء حصار الصليبيين لعرقة وكانت هذه السفارة محملة بالهدايا ومهمتها عرض الشروط نفسها التي

عرضت على الصليبيين في السفارة الأولى ولكن الصليبيين ردوا عليهم بأنهم سيزحفون على بيت المقدس كجيش واحد ومتحد وسيهدد مملكة سيدهم

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 394).

(119) توقف الصليبيون في رام الله أربعة أيام وقاموا خلالها بتعيين أسقف لكنيسة القديس جورج وعينوا رجالا لحراسة حصون المدينة.

(Fulcher of Charter : OP. Cit. p 63).

(120) هو ابن عم جودفري دي بوايون قدم معه في حملته على الشرق (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 195)

(121) بيت لحم هي بليد قرب البيت المقدس عامر حافل وهو مكان مهد عيسى عليه السلام وهي على نحو فرسخ من جهة جبرين (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح 2، المجلد الأول، صـ 410)

وعندما دخل تانكريد وبالدوين بيت لحم أصاب النصارى من الإغريق والشوام ممن كانوا يقومون بصفة مستمرة باستطلاع الموقف هناك – أصابتهم الغبطة والسرور على الرغم من عدم معرفتهم بجنسية القادمين أهم ترك أم عرب ولكن عندما نظروا إليهم من قرب لم يتبادر الشك إلى نفوسهم بأنهم فرنجة فقاموا مسرورين بحمل صلبانهم وتقدموا يقابلون الفرنجة بالبكاء والأناشيد.

(Fulcher of Charter : OP. Cit. p 63).

(122) كان قوام بقية الجيش جمهرة يائسة من المرضى والعجزة (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 416).

(123) لأن افتخار الدولة الحاكم لبيت المقدس من قبل الفاطميين قام بتسميم الآباء القريبة خارج المدينة إلى جانب قيامه بسد ما في الأسوار من ثغرات وتزويد مخازنه بالزاد والميرة وصهاريجه بالمياه وأبعد كل النصارى عن المدينة (المؤرخ المجهول : المصدر السابق، ح6، صـ 168،

Annonymous : OP. Cit. p 72;

رانسيمان : المرجع السابق، ح 1، صـ 394، ميخائيل زابوروف : المرجع السابق، صـ 120؛ حسن حبشي: المرجع السابق، صـ 174.

(124) مدينة يافا هي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا، ياقوت الحموي، المصدر السابق، م4، جـ8، صـ 493.

(125) وهو العام الذي تمكن فيه المصريون من الاستيلاء على بيت المقدس من الأراتقة وقد قام الصليبيون بصنع آلات للحصار كالسلالم والكباش والأبراج.

(Fulcher of Charter : OP. Cit. p 66).

(126) قام جودفري برفقة أخيه يوستاس بالخطوة الأولى داخل المدينة وشجعا البقية ليتبعانهما بعد أن عمل جودفري جسرا تدعمه العوارض الثقيلة بين الأبراج التي صنعها الصليبيون ودفعوها إلى جانب السور وبين سور المدينة. (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 433).

أما ريموند آجيل فيذكر أن أول الداخلين إلى القدس كان فارس يدعى ليثولد ثم تبعه يوستاس وجودفري (المصدر السابق، صـ 317).

(127) انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية وتعذر الانتقال من مكان إلى مكان إلا على جثث المقتولين (وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 435).

(128) انطلق تانكريد إلى هيكل المسيح واستولى على كثير من الذهب والفضة والأحجار النفيسة به (العيني ، عقد الجمان، صـ 11) لكنه احتفظ بذلك ثم أعاد كل شئ أو بعضا منه إلى مكانه المقدس ويعلق فولشر إف شارتر بالقول"أقول مقدس على الرغم من أنه لم يكن ثمة شعيرة ربانية سماوية كانت تقام هناك إبان وجود النصارى بالدخول إلى هذا المكان (OP.Cit. p 69)

قد أعمى فولشر الحقد القوى على المسلمين من الإنصاف لهم فكان للنصارى حرية العبادة وكانوا تحت ظل المسلمين أفضل بكثير من وضعهم بعد سيطرة الصليبيين عليهم.

(129) احتمى افتخار الدولة حاكم بيت المقدس وحراسه ببرج داوود فكانوا من الذين نجوا من مذبحة الصليبيين في القدس بعد أن أمنهم ريموند مونت سانت جيل وسمح بالذهاب إلى عسقلان (ابن الاثير : الكامل، ح 8، صـ 189،

Fulcher of Charter : OP. Cit. p 68.

(130) لم يكن اليهود بأحسن حالا من المسلمين إذ جمع الصليبيون اليهود في الكنيس وأحرقوه عليهم وكانت هذه المذبحة لطخة عار في تاريخ الحملة الصليبية الأولى (عاشور : الحركة، ح1، صـ192).

(131) وفي اليوم الثامن على استيلاء الصليبيين لبيت المقدس وقع الاختيار بالإجماع على جودفري دي بوايون وانتخب ليكون حاميا للمدينة المقدسة ورفض جودفري ارتداء التاج الملكي المذهب كماهي عادة الملوك وارتدى التاج الشوكي الذي أظهر تبجيلا له. (المؤرخ المجهول : المصدر السابق، صـ 171، بطرس توبيود : المصدر السابق، صـ 319، وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 447،

Nicholson : R.L : Tancred : A study of his career and work, Chicago, 1940, p 96.

(132) اجتمع عدد من الجنود في لومبارديا بإمرة رئيس الأساقفة أنسلم من ميلانو وكانت العساكر تتألف من فقراء الأرياف والمدن وكانت أشبه بجموع بطرس الناسك (ميخائيل زيوروف : المرجع السابق، صـ 127).

(133) وقيل أن عددهم قد بلغ مائتي ألف رجل (عاشور: الحركة،ح1، صـ 272).

(134) رحل ريموند أوف سانت جيل إلى القسطنيطينية في صيف سنة 1100م للاتفاق مع الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين بعمل حاسم ضد بوهيمند الذي استحوذ على إمارة أنطاكية. (عاشور : الحركة، ح1، صـ 271) ونظرا لوجود ريموند في القطسنطينية فقد اختاره الكسيوس لقيادة الحملة وأمده بخمسمائة فرد من عنده (ميخائيل زايوروف : المرجع السابق، صـ 127).

(135) صمم أفراد الحملة على سلوك هذا الطريق للاصطدام بالملك غازي كمشتكين بن الرانشمن والانتقام منه لأسرة بوهيمند النورماني وحبسه في قلعة ينكسار (عاشور : الحركة، ح 1، صـ 272).

(136) تشكل تحالف قوى من حكام السلاجقة لمواجهة تلك الحملة وقد تألف هذا التحالف من قلج أرسلان سلطان قونية ورضوان ملك حلب والملك غازي كمشتكين وقد تمكن ذلك التحالف من سحق الصليبيين وهزيمتهم (رانسيمان : المرجع السابق، ح 2، صـ 43).

(137) يذكر فولشر أوف شارتر معاناة الصليبيين بعد موت خيولهم من شدة الحرارة "والحق أنه يمكنك أن تضحك أو ربما تذرف الدموع شفقة حين ترى الكثيرون منا وقد ماتت خيولهم وبعيرهم

التي كانوا يحملون عليها أمتعتهم فحملوا تلك الأمتعة على الأغنام والماعز والكلاب ومن بين تلك الأمتعة كانت الملابس وأرغفة الخبز والأغراض الضرورية الأخرى للحجيج ولقد رأينا كيف ناخت ظهور تلك الحيوانات الصغيرة لما كانت تحمله من أثقال وقد كان الفرسان يستخدمون النيران كمطايا لهم.

(Fulcher of charter : OP. Cit. p 38).

(138) يصف المؤرخ فولشر أف شارتر أوضاع الصليبيين أثناء مرورهم بالصحراء الأناضولية فيذكر "لقد كان يمكنك أن ترى مرارا حشدا من الناس يقيمون أود أنفسهم بما يجدونه في المزارع المتناثرة هنا وهناك في تلك المنطقة وكان عون الرب معنا حين طعم خمسة آلاف رجل برغيفين وخمس سمكات لقد كنا سعداء بذلك وعلمنا أن هذه عطايا من رحمة الرب".

(Fulcher of charter ; OP. Cit. p 38).

(139) شن هيو صاحب طبريه هجوما على جند دمشق وبعد أن هزم مرتين على أرض المعركة انتصر في الهجوم الثالث فقتل منهم مائتين واحتفظ بخيولهم وهرب بقية الأعداء وأثر ذلك أصيب هيو بسهم أودى بحياته (فولشر أوف شارتر : تاريخ الحملة إلى القدس ( 1095 – 1127م) تأليف وتحقيق وترجمة د. سهيل زكار في الموسوعة الشامية، ح6، دار الفكر 1995– 1416هـ ، صـ 431).

(140) في عام 1107 قام المصريون في عسقلان فنصبوا الكمائن على سفوح الجبال بين الرملة والقدس وكانوا يهدفون الانقضاض على مجموعة من الصليبيين بعد

علمهم أنهم سيتوجهون من يافا إلى القدس وعندما علم الصليبيون بذلك امتطوا خيولهم بدون تأخير وانطلقوا إلى مواقع الكمين وكان عدد المصريين ألف وخمسمائة فارس وعدد الصليبيين خمسة وستون ودخل الطرفان في معركة انتصر فيها الصليبيون على المصريين واستولوا على خيولهم وقتلوا منهم عدد كبير ولم يخسر الصليبيون إلا ثلاثة رجال فقط (فولشر أف شارتر : المصدر الساق، ح6، صـ 432)

وهذا الكلام لفولشر مبالغ فيه جدا يحسن عدم الرد عليه وإنما سقته هنا لبيان ما يقوم به الصليبيون من تهويل في سرد الحوادث (المترجم)

(141) هو قورموند بيكيجني بطريرك بيت المقدس وكان صاحب ذكرى طيبة بميل إلى البساطة والخوف من الله

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح2، صـ 644).

(142) قام كل من روبرت كونت نورماندي وروبرت كونت فلاندر بالإبحار إلى القسطنطينية ومنها إلى فرنسا.

(Fulcher of charter : OP. Cit. p 74, Nicholson : OP. Cit. p 103, Chalandon : OP. Cit. p 218).

ولكن خروجهم إلى بلادهم لم يتم إلا بعد محاصرة أرسوف

(143) نابلس هي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل أرضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ولها كورة عظيمة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس (ياقوت الحموي : المصدر السابق،ح 8، المجلد الرابع، صـ 359).

(144) تانكريد ويوستاس.

(145) كان هذا الجيش بقيادة الوزير الأفصل بن بدر الدين الجمالي الذي حشد جيشه من الأرمن والعرب والتركمان.

Anna comnena : OP. Cit. p 352.

(146) لم يستسلم الفاطميون وإنما دخلوا مع الصليبيين في معركة ولكن تلك المعركة انتهت بقتل بعضهم وفرار البعض ومن نجا ألقى بنفسه في البحر (بطرس تودبيود : المصدر السابق، صـ 340، رانسيمان: المرجع السابق، ح1، صـ 418)

(147) وذلك أثناء استيلاء الصليبيين على بيت المقدس.

(148) ارسوف مدينة علي ساحل الشام بين قيسارية ديانا (ياقوت الحموس: المصدر السابق، ح1، صـ 151)

(149) لم يشر وليم الصوري في روايته إلى الخلاف بين ريموند سانت جيل وجودفري حول ارسوف وذكر أن سبب رفع الحصار عنها كان من أجل الفاقة الشديدة ولعدم وجود

سفن تساعده في أحكام الحصار وضع أهلها من الدخول أو الخروج (المصدر السابق، حـ1، صـ 472)

(150) كان ريموند سانت جيل هو الذي استولي علي برج داوود في بيت المقدس فبقي في يده ورفض تسليمه لجودفري الحاكم الجديد وبعد أخذ ورد وافق علي تسليمه إلى أسقف الباره حتى يتم الفصل في القضية بينه وبين جودفري إلا أن الاسقف قام بتسليمه فوراً إلى جودفري دون أن ينتظر قراراً قضائياً ( رانسيمان، المرجع السابق، ح 1 ، صـ 413)

(151) احتج رجال الدين علي تعيين ملك علماني لبيت المقدس قبل اختيار بطريرك لبيت المقدس ( رانسيمان: المرجع السابق، ح1، صـ 408)

(152) منطقة تقع غرب أرض السواد وتتضمن العديد من المدن الهامة مثل طريق، الناصرة بيان ونابلس ( رانسيمان: المرجع السابق، ح 1 ، صـ 437، سعيد عاشور: الحركة ح1 ، صـ 206)

(153) بلدوين الأول هو شقيق جودفري دي بوايون ( 1100-1118 ) أصبح حاكماً علي القدس بعد وفاة أخيه وفي ديسمبر سنة 1100 بكنيسة العذراء ببيت لحم جري تتويجه ملكاً من قبل البطريرك دايمبرت ورجال الاكليروس وعامة الناس. (Fulcher of charter: op.cit.P83)

(154) دايمبرت هو رجل عظيم الثقافة ذو باع طويل في البلاغة (Radulph de caen: Op.cit p 704)

أما وليم الصوري فيصفه بأنه رجل حكيم ومتعلم وصاحب وعى كبير وأنه صديق لكل شيء نبيل (المصدر السابق، ح1، صـ464).

(155) لم تنشر المصادر الصليبية المعاصرة والحديثة إلى غزو مصر في تلك الفترة.

(156) استعان بالدوين بالأسطول الجنوي لمهاجمة عكا في سنة 1004م 497هـ وقد دافع عن عكا حاكمها الفاطمي زهد الدولة الجيوشي فقاتل حتى عجز فطلب الأمان له وللمسلمين فلم يعطوه لما علموا أن أهل مصر لم ينجدوه ثم أخذوه بالسيف (ابن تغري بردي: المصدر السابق، ح 1 ، صـ 188) وقد نفذ بالدوين وعده للجنويه فاعطائهم ثلث عكا ليكون حيا تجارياً لهم( عاشور: الحركة، ح 1 ، صـ 239)

(157) تكرار من المؤلف وقد أشار إلى ذلك في صفحات سابقة.

(158) طبرية : بليدة مطلة علي البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وجبل طابور وهي من أعمال الاردن بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ( ياقوت الحوي: المصدر السابق، ح 6 ، صـ 248)

(159) قام أهل ارسوف بارسال رسل من قبلهم إلى جودفري دي نولون ومعهم مبلغ مالي يرمز إلى تبعيتهم لجودفري ويحملون مفاتيح مدينة أرسلون له. (Albert of Aix: op.p512)

(160) سمي البيزنط بعدة مسميات فسماه رانسيمان بها بيربيرون Hyperpyron الذي ثبته قسطنطين الكبير( رانسيمان :

المرجع السابق، ح 2 ، صـ 32 ) كما سمي بالسوليدس ونومؤما عند المؤلفين البيزنطين وقد استمرت هذه العملة متداولة إلى أن اطلق عليها في الفترة الأخيرة للامبراطورية البيزنطية في اوروبا الغربية وفي القسم الشرقي باسم بيزنت ( رأفت النبراوى : النقود الصليبية في مصر والشام، دار القاهرة، 2001 صـ22.

(161) اكتظت هذه المنطقة باللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا ينقضون بسيوفهم المعادية علي المسافرين وقد قام بالدوين الأول بتعقبهم وجمع مواد قابلة للاحتراق وأشعلها أمام مداخل كهوفهم وأمل من ذلك أن يجبرهم علي الاستسلام فاستسلموا بدون قيد أو شرط وأمر الملك بالدوين بضرب رؤوس مائة منهم لاستحقاقاهم لذلك العقاب ( وليم الصوري: المصدر السابق، ح1، صـ 487).

(162) كانت الحملة التي أرسلها الأفضل بقيادة سعد الدولة الطواشي أو القواس الحاكم السابق لمدينة بيروت.

(ابن القلانسي: الذيل، صـ 140، ابن الأثير : الكامل، ح8 ، صـ 228 حوادث 496هـ ابن ميسر: المنتقي من اخبار مصر، حققه أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، المقرزي : القاظ الجنف بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق حـ 3 محمد حلمي محمد أحمد القاهرة 1390 هـ / 1973م صـ 26 ابن تفري بردي: المصدر السابق، ح5، صـ 152).

(163) التقي قائد الأفضل سعد الدولة بالصليبيين ووقف سعد الدولة في القلب فقاتل قتالا شديدا فكبا به فرسه فقتل وثبت المسلمون بعد قتله وحملوا علي الفرنج فهزموهم ولم يقتل من المسلمين سوي مقدم عسكرهم سعد الدولة ( ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ح5 ، صـ 152).

(164) كانت هذه الحملة بقيادة شرف المعالي ابن الوزير الأفضل وبلغ قوام قواته عشرين ألف فارس كما شاركه أسطول بحري كبير. ( ابن القلانسي: المصدر السابق، صـ 141 ، ابن الاثير: الكامل ح8 ، حوادث 496، صـ 218).

(165) إن جواسيس بلدوين ضللته وجعلته يعتقد أن الجيش الفاطمي قليل العدد فأراد أن يقضي عليهم بنفسه دون اللجوء لاستدعاء القوات الاحتياطية ( رانسيمان:المرجع السابق، حـ2، صـ 126).

(166) عندما التحم الطرفان الفاطمي والصليبي حدث بينهما قتال عنيف وكانت كفة الجيش الفاطمي هي الراجحة حيث انهزم الصليبيون " وقتل منهم قتلة عظيمة" ( ابن الأثير: الكامل ، ح 8 ، صـ 218 حوادث 496هـ)

(167) قدم إلى حصن الرملة في منتصف الليل أعرابي وطلب مقابلة الملك بالدوين وكشف له عن شخصيته وهو أن زوج سيده كان الملك قد أطلق سراحه أثناء إحدى غارته علي وادي الأردن فحفظ له ذلك الأعرابي الجميل وجاء لمساعدته في محنته وأخبره بخطط الفاطميين وانهم علي

نية محاصرة حصن الرملة عند بزوغ الفجر وألح علي الملك ن يرحل فوراً .

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 504).

(168) يطلق عليهما وليم الصوري " الستيفان" لأن كلاً منهما يحمل اسم استيف ويعلق وليم الصوري علي موت ستيفن كونت بلواوشارتر بأنه محي عن نفسه وصمة العار التي وصم بها نفسه بسلوكه عندما تخلي عن القوات أمام حصار أنطاكية (وليم الصوري: المصدر السابق، صـ 503)

(169) قام الأفضل بتجهيز حملتين إحداهما برية بقيادة مملوكه تاج العجم وتألفت من أربعة آلاف فارس والأخرى بحرية بقيادة أمير البحر القاضي ابن قادوس واتجه الأسطول صوب يافا بينما نزلت الحملة البرية في عسقلان.

(ابن الاثير : الكامل، ح8، صـ 218– 219)

(170) قام ابن قادوس باستدعاء تاج العجم ليتفقا علي قتال الفرنج فاعتذر تاج العجم عن الحضور لمساعدته إلا بأمر الأفضل وعندما علم الأفضل ذلك قام بالقبض علي تاج العجم واحل قائد أخر محله هو تاج الملك رضوان ولقبه جمال الملك ( المقريزي : اتعاظ الحنفا، صـ 33، ابن الاثير: الكامل ح8، صـ 219 حوادث سنة 496هـ)

(171) أرسل الأفضل حملة برية إلى بلاد الشام وكانت تلك الحملة بقيادة ابنه سناء الملك حسين علي رأس جيش

قوامه خمسة آلاف فارس هذا بالإضافة إلى أن الوزير الأفضل كان قد كتب إلى طغتكين حاكم دمشق يطلب منه التعاون معه ضد الصليبيين فوافق طفتكين وأمده بألف وثلاثمائة فارس من الأتراك وكانوا تحت قيادة " أصبهذ صباوو"

(ابن الاثير : الكامل، ح 8 ، صـ 229 حوادث عام 498 هـ ، المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ 3 ، صـ 35 ، عاشور : الحركة ، ح1 ، صـ 196 ، فايد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي، بيروت 1985م صـ 133–134).

(172) قاد الملك بالدوين هجوماً عنيفاً شتت فيه شمل سلاجقة دمشق وحلت بهم الهزيمة وانسحب قائدهم إلى دمشق كما انسحب الفاطميون إلى عسقلان ( ابن الأثير: الكامل، حـ 8 ، صـ 229، رانسيمان: المرجع السابق، ح 2، صـ 146)

(173) قامت حامية عسقلان الفاطمية أثناء حصار صور بمحاولة الزحف علي بيت المقدس ومهاجمته أكثر من مرة ( عاشور: الحركة ، ح1، صـ 408)

(174) بدئ في بناء هذه القلعة بالقرب من بيت النوبة وتقع علي بعد نحو خمسة أميال شمالها وغربها علي الطريق إلى يافا ولكنه لم ينجز تشييدها واستسلم العمال غير انهم لقوا

مصرعهم فيما عدا قائدهم جودفري قسطلان برج داوود فقد حملوه معهم ليحصلوا علي dm[tكبيرة ( رانسيمان: المرجع السابق، ح2 ، 147).

وقد أعيد بناء هذه القلعة في 1132 – 1133م وذلك لضمان سلامة الحجاج المارين علي طول ذلك الطريق. ( وليم الصوري : المصدر السابق، ح 2، صـ 262 حاشية (1) ويذكر د.عاشور أن الصليبيين شيدوا ذلك الحصن في منتصف الطريق بين اللد وبيت المقدس لتأمين طريق الحجاج من يافا وبيت المقدس ولحمايتهم من غارات المسلمين الذين كانوا يخرجون من عسقلان لتهديدهم (عاشور : الحركة ، ح1، صـ 421).

(175) ثار أهالي عسقلان علي شمس الخلافة وقتلوه ونبهوا داره كما قتلوا عدداً كبيراً من الصليبيين داخل عسقلان.

(رانسيمان: المرجع السابق، ح 2، صـ 154، عاشور: الحركة، ح1، صـ 303 فايد عاشور: المرجع السابق، صـ 137).

(176) لأن عسقلان ظلت في يد الفاطميين حتى سنة 1153م ثم سقطت في يدي الصليبيين

Stevenson : The crusades in the East Cambridge Beirut,1969,P64

(177) هزم الملك بلدوين من الحملة التي قامت ضده من قبل مودوو اتابك الموصل وطغتكين حاكم دمشق وقد قدرت خسائر الصليبيين بألف ومائتين من المشاة وثلاثين من الفرسان ( عاشور: الحركة، ح1، صـ 251).

(178) قامت حامية عسقلان بهجوم علي بيت المقدس مستغلة وجود الملك بالدوين وجيشه في طبرية فقاموا بالتدمير واقتفاء أثر الصليبيين حتى القدس (عاشور : الحركة، ح1، صـ 252).

(179) حاصرت حامية عسقلان يافا واستخدمت المجانيق في الحصار في محاولة لاقتحام يافا كما تم تسلق السلالم التي جلبوها معهم علي ظهر القوارب الصغيرة ولكنهم وبعد ست ساعات من القتال انهكت قواهم فانسحبوا منها يحملون قتلاهم ( فولشر اوف شارتر : المصدر السابق ح 6 صـ 451)

(180) بعد أن توفي الملك بالدوين الأول سنة 1118م أصبح بلدوين دي بروغ لغير الرها حاكماً لبيت المقدس ومن ثم أوكل إمارة الرها لجوسلين دي كورتناي وقد تمكن بلك بن برهام الأرتقي أحد قادة الراتقة من أسر جوسلين وعندما تقدم بالدوين الثاني حاكم بيت المقدس لفك أسره سقط هو

أيضاً أسيراً وقد خلت إمارة الرها وبيت المقدس من حكامها بعد أن تم حبسهما في قلعة خرتبرت التابعة لبلك

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح1، صـ 590–591)

(181) حشد الفاطميون حملة كبيرة في سنة 1123م لحصار يافا في الوقت الذي خرج أسطول فاطمي لمهاجمتها من ناحية البحر وقد اوشكت يافا علي الاستلام (عاشور : الحركة،ح1،صـ 404).

(182) كان يوستاس رجلاً عاقلاً وحكيماً عهد إليه بالمسئولية عن مملكة بيت المقدس أثناء أسر الملك بالدوين وقد توفي بعد انتصاره علي المصريين (وليم الصوري: المصدر السابق، ح1، صـ 597).

(183) فولك الانجوي هو من أقدر امراء المملكة الفرنسية وقد حضر إلى مملكة بيت المقدس في سنة 1129م وتزوج من ميلسند ابنة الملك بالدوين الثاني الكبري وأقطعه بالدوين مدينتي صور وعكا وعندما توفي بالدوين الثاني أصبح فولك ملكاً علي بيت المقدس وتم تتويجه في كنيسة القيامة في 14 سبتمبر سنة 1131م.

(عاشور : الحركة، ح1، صـ 417).

(184) شيدت هذه القلعة بالقرب من مدينة الرملة وعلي مسافة قريبة من اللد لإعاقة أهل عسقلان من الهجوم علي الصليبيين.

(185) بنيت هذه القلعة في هضبة تبعد ثمانية اميال من عسقلان ( وليم الصوري: المصدر السابق، ح2، صـ 726).

(186) مدينة علي الساحل من ناحية مصر ولها حصن علي ضفة البحر لطيف لكنه فاسد الهواء لأنه من كل جهة حوله سباخ تتوحل وليس بها زرع ولا ماء يشرب إلا ماء المطر يخزن في الجباب ويحمل إليها ماء النيل من تنيس( ياقوت الحموي: معجم البلدان، ح 6 ، المجلد الثالث، صـ 431).

(187) سار الملك بالدوين مع بعض أصدقائه لاصطياد الاسماك وحملوا معهم كمية إلى المعسكر واكلوها وقد شعر بالدوين بآلام جرح قديم تجددت بشكل شديد فأصيب بضعف عظيم ( فولشراف شارتر : المصدر السابق، ح 6، صـ 459)

(188) هي مدينة جليلة وكانت حرس مصر أيام فرعون وهي أخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر وبينها وبين رفح ستة أميال. ( ياقوت الحموي: معجم البلدان، ح 6، المجلد الثالث، صـ 321)

في هذه المدينة مات بالدوين بعدما أصابه الهزال بجسمه وهده المرض فانتزعوا أحشاءه وملحوها وطرحوها في التابوت ثم عادوا إلى القدس (فولشر اف شارتر: المصدر السابق، ح6 ، صـ 459

(189) تذكر المصادر العربية أن بالدوين عندما توفي شق اصحباه بطنه ورموا أحشاءه في المكان الذي يعرف بسبخة بردويل وقد اعتاد الناس أن يرجموه أيام المماليك.

(ابن ايبك : كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة 1961، صـ 480–481، ابن تغري بردي المصدر السابق، ح 5 ، صـ 171، مجير الدين الحنبلي: الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ح 1عمان، 1973م، ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفي ، ح1 القاهرة 1982م، صـ 222)

(190) هو ابن الأمير ريموند كونت سانت جيل وهو الابن البكر والغير شرعي له وقد دخل برتراند في مشاكل حول الميراث بينه وبين أخيه الفونسو الذي ولد أثناء حصار أبيه ريموند لمدينة طرابلس دون أن يعلم به أهالي تولوز– منطقة أبيه– الذي ولوا برتراند علي أملاك ابيه لمدة عشر سنوات ولكن بعد أن علموا بوجود الفونسو أرسل أهل تولوز إليه

يستدعونه هو وامه في سنة 1108م / 501 هـ وتم في الغرب تقسيم الأملاك بينهما فأخذ الفونسو تحت وصاية أمه أملاك ابيه في الغرب واخذ برتراند أملاك ابيه في الشرق. (رانسيمان: المرجع السابق، ح 2، صـ 101-107).

(191) كانت حيفا تابعة للدولة الفاطمية وفيها حامية صغيرة وكان معظم سكانها من اليهود الذين كرهوا النصارى كراهية شديدة ومن ثم بدأوا في مقاومة ضعيفة فحاصرها تانكرد لأنها الطبيعي لإمارته حتى سقطت في يده ( عاشور : الحركة ، ح1، صـ 217).

(192) حوصرت ارسوف برا وبحراً وعندما ادرك السكان المسلمين بعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم تفاوضوا مع الملك بالدوين وغادروا المدينة ومعهم كامل اموالهم إلى عسقلان.

فولشراوف شارتر: المصدر السابق: ح6، صـ 390.

(193) لم يبق الصليبيون إلا علي عدد ضئيل من الذكور واحتفظوا بالإناث لتحريك الطواحين وباعوا الكثيرات منهن

(فولشر اف شاتر: المصدر السابق، ح6، صـ 396).

(194) قام بالدوين بذلك رغبة منه بالحصول علي الفدية وليس بدافع الشفقة أو الرحمة (فولشر اف شاتر : المصدر السابق، ح6، صـ 397)

(195) لم يستطع الملك بالدوين الاستيلاء علي عكا لمناعة أسوارها وحصانة مواقعها وقد دافع المسلمون فيها عن أنفسهم بشجاعة فائقة فانسحب الملك بالدوين بعدما دمر حصادهم وبساتينهم وحدائقهم

( فولشرأف شارتر: المصدر السابق، ح6، صـ 416)

(196) عاود الملك بالدوين الحصار علي عكا بمساعدة الجنوية وكان عدتهم سبعين سفينة وبعد مضي عشرين يوماً قام أهلها بتسليمها للملك وقد كان الصليبيون بأمس الحاجة لتلك المدينة لأن فيها مرسي واسع يمكن أن ترسوا فيه أعداد كبيرة من السفن. ) فولشر أوف شارتر: المصدر الساق، ح6، صـ 417).

(197) شارك ريموند في استيلائه على جبيل أسطولا جنوباً مكونا من أربعين سفينة وكانت جبيل تعرف عند القدماء باسم بيبلوس

(رانسيمان : المرجع السابق، ح2، صـ 99).

(198) هاجم بالدوين صيدا بمساندة أسطول يسيره ملاحون مغامرون من مدن إيطالية مختلفة (رانسيمان : المرجع السابق، ح2، صـ 149).

(199) أقلع من مصر أسطول أنزل الهزيمة بالإيطاليين في معركة بحرية وقعت خارج مدينة صيدا (رانسيمان : المرجع السابق، ح2، صـ 149).

(200) سقطت مدينة طرابلس في يد الصليبيين عام 1109م (فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 434).

(201) حاصر الملك بالدوين الأول بيروت وعاونه في ذلك برترام كونت طرابلس واستمر حصارها خمسة وسبعين يوما وسقطت بيروت في أيديهم عام 1110م (فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 436 – 437).

(202) سكندليون تعني أسد الحقل وقد بنيت هذه القلعة أمام مدينة صور وتبعد عنها مسافة خمسة أميال وتركت فيها حامية لتتولي كبح جماع سكان صور (فولشر أف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 458).

(203) وقع بالدوين الثاني ملك القدس في أسر الأمير بلك بن بهرام الأرتقي كما أسر جوسلين دي كورتناي حاكم الرها (فولشر : المصدر السابق، ح6، صـ 475).

(204) هو الوصي على مملكة بيت المقدس أثناء أسر ملكها (عاشور : الحركة، ح1، صـ 406).

(205) حاول الفاطميون أن ينتهزوا فرصة أسر الملك بالدوين الثاني ويعاودوا الهجوم على الصليبيين وذلك بتحريض من طفتكين وأقسنقر البرستي فحاصروا يافا براً وبحرا وكادت أن تستسلم مدينة يافا لولا وصول نجدة صليبية لإنقاذها ودارت معركة بين الطرفين انهزم فيها الفاطميون وتعقبهم الصليبيون يقتلون ويأسرون وينهبون ما يصل إلى أيديهم (عاشور : الحركة، ح1، صـ 404).

(206) المقصود بهم الدمشقيون.

(207) كان الأسطول البندقي بقيادة الدوج دومنغو ميشيل (فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، ح6، ص 479).

(208) كانت هذه السفن وعددها عشرة تحمل قطعا خشبية عظيمة الطول ومناسبة لصنع آلات الحرب بالإضافة إلى ذهب ونقود فضية وتوابل وأصناف عديدة من العطور إلى جانب أنها محملة بمختلف أصناف المؤن (فولشر اوف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 481).

(209) عندما أدرك حاكم دمشق أن المسلمين قد احتجزوا في مدينة صور آثر أن يفتديهم أحياء ولقد استفسر بواسطة بعض الوسطاء والعقلاء عن إمكانية خروج قومه ومعهم جميع مقتنياتهم من المدينة وبعد أن تساوم الطرفان حول هذا الأمر تبادلا الرهائن وغادر المسلمون المدينة ودخلها النصارى بأمان وقضت الشروط بالسماح لمن أراد من المسلمين البقاء في المدينة والعيش بأمان (فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 503).

(210) بالدوين الثالث هو ابن فولك الأنجوي من زوجته مليسند ابنة بالدوين الثاني وكان بالدوين في الثالثة عشر من عمره عندما اعتلى العرش وحكم لمدة عشرين سنة وكان صاحب قدرات طبيعية رائعة وكان متفوقا على كل نبلاء مملكة بيت المقدس في نشاط العقل وعبقرية الحديث.

(وليم الصوري : المصدر السابق، ح2، صـ 734)

(211) شيدت هذه القلعة في الجبال الواقعة فوق بيروت في منطقة عظيمة الخصب وكان من يحكم عليه بالإعدام في بيروت تقطع رأسه في هذه القلعة وتبعد هذه القلعة عن بيروت مسافة ستة أميال (فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 518).

(212) أسامة ينتمي إلى قبيلة بني منقذ التي سكنت مدينة شيزر على نهر العاصي وقد ولد في 27 جمادي الآخر سنة 488هـ/ 1095م وكان أبوه هو مرشد بن علي بن قعلما بن نصربن منقذ وكان أسامة شهما فارسا ومجاهدا ولمع أديبا وشاعرا.

(أسامة بن منقذ : الاعتبار، حرره فيليب حتى، مطبعة جامعة برنستون، الولايات المتحدة، 1935م، صـ أ).

(213) يقصد به مصر.

(214) يذكر فولشر أوف شارتر أن أولئك العرب كانوا مسلمين ولكنهم تنصروا ودانوا بالنصرانية (المصر السابق، ح 6، صـ 388).

(215) تعرف باسم البحر الميت لأنها لا تحتوي على أي شئ حي وهي شديدة الملوحة حيث لا يستطيع إنسان أو حيوان أو طيران يشرب منه.

(فولشر أوف شارتر: المصدر السابق، ح6، ص 388 – 389).

(216) هو وادي غني بثمار الأرض يقال أنه هو الوادي الذي ضرب فيه النبي موسى الصخرة مرتين ففاض منها الماء.

(فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، ح6، صـ 390).

(217) حصن الشوبك يبعد عن القدس حوالي أربعة أيام وقد شيد هذا الحصن على قمة جبل صغير بناه الملك بالدوين الأول في فترة قصيرة وقد ابقي في حامية لتتسلط على المنطقة حماية لمصالح النصارى (فولشر أوف شارتر : المصدر السابق، صـ 453)

(218) في هذه السنة احتل اتسز التركماني الرملة وبيت المقدس ودمشق بل تشجع وهاجم مصر ذاتها (مجير الدين الحنبلي: المصدر السابق، صـ 305، (ابن الاثير: الكامل ، ح8 صـ 122 حوادث سنة 469).

(219) هو ابن تتش بن الب أرسلان وعندما قتل ابوه تتش في المعركة التي دارت بينه وبين بركياروق أخذ ايتكين الحلبي دقاق وسار به إلى حلب وأقام عند أخيه رضوان فراسله الأمير ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق سراً ودعاه ليتملكها (ابن الاثير: الكامل، ح 8، ص176 حوادث 488هـ).

(220) هو أمير السواد وقد أطلق عليه الصليبيون تلك التسمية(عاشور : الحركة، ح1، صـ 209)

(221) أرسل تانكريد سفارة مكونة من ستة فرسان إلي دمشق تحمل إنذارا إلي دقاق باعتناق النصرانية أو ترك دمشق

فوراً فاستاء دقاق من تلك الجرأة ورد عليه بأن أنذر الرسل بالقتل إن لم يعتنقوا الإسلام فقبل أحدهم ذلك وأعدم الخمسة الباقين (عاشور : الحركة ،ح 1، صـ210)

(222) عندما مات دقاق خطب اتابكة طغتكين لولده وكان عمره سنة واحدة ثم أقصاه وخطب لبكتاش بن تتشي عم الطفل ثم طلب منه الخروج إلي الرحبه و أعاد طغتكين الخطبة للطفل الصغير .فخرج بكتاش وايتسيكن الحلبي و أرسلا إلي ملك بيت المقدس يستنجدان به وسار إليهما فأجتمعا به وقررا التواعد معه و أقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التحريض علي الإفساد في دمشق وتخريبها فعاد بكتاش إلي الرحبه واستقام أمر طغتكين في دمشق (ابن الأثير: الكامل ح8، ص 222 حوادث 491هـ )

(223) هو الأمير مودود بن الطنطاش التركي وكان الطنطاش من مماليك السلاجقة وتولى مودود أمارة الموصل مكان جاولى في سنة 502 هـ (العينى : عقد الجمان ، صـ 4، ابن الأثير : الكامل، ح8 ، ص252 ) .

(224) قتل مودود في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة 507 هـ وقد دخل مودود وطغتكين للصلاة في الجامع وبعد أن فرغا من الصلاة خرج مودود ويده في يد طغتكين فوثب عليه باطنى وضر به ضربة أودت به وقيل أن طغتكين خاف فسلط عليه من يقتله (ابن الأثير : الكامل ح8، صـ266 حوادث 507هـ)

(225) برسق هذا ليس أمير الموصل وإنما صاحب همذان وقد جهز الأمير محمد السلجوقى عسكراً كثيراً وجعل مقدمهم الأمير برسق بن برسق ومعه الأمير جيوشي بك والأمير كنتغدي وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بقتل ايلغازى ثم طفتكين فإذا افرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج (ابن الأثير : الكامل، ح 8 ، صـ371 حوادث 509هـ)

(226) تصالج طغتكين وبلدوين على وضع الحرب أربع سنين (ابن الأثير: الكامل ، ح 8 ، صـ256 حوادث 502 هـ)

(227) بعد أن مات ريموند سانت جيل سنة 1105 م أثناء حصاره لطرابلس أخذ القيادة وليم جوردان ابن خالته واستمرفي حصار المدينة وعندما وصل برتراند ابن ريموند الصخيلي طال بمميزات والده ولكن وليم جوروان رفض أن يتنازل لبرتراند وعند ذلك انقسم الصليبيون فأنضم تانكرد إلى وليم جوردان وانضم الملك بلدوين الأول 1) برتراند ثم أرسل إلى جميع الأطراف المتنازعين وطلب منها الحضور لفض قضية ميراث ريموند وما أن حضروا حتى قسم الميراث فاحتفظ وليم جوردان بأنطرطوس ومدينة عرقة وأخذ ترتراند جبيل وتله الحجاج ومدينة طرابلس بعد أن يتم فتحها وأن تؤول أملاك أي من الطرفين إلى الآخر عند وفاته. (عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة الشباب الجامعة للطباعة والنشر، صـ144– 145)

(228) كونت الرها بدلوين دى بورغ ابن عم جودفرى دى بوايون

(229) ارسل أهالى حلب إلى السلطان محمد السلجوقى في بغداد يستحثونه لقتال الفرنج فأرسل جيشاً بقيادة مودود أمير الموصل والأمير سكمان القطبي صاحب تبريز وبعض دياربكر وغيرهم. (ابن الأثير : الكامل، ح 8 ، صـ262 هـ)

(230) في هذه السنة سير السطان محمد الأمير آفسنقر البرسقى إلى الموصل وأعمالها والياً عليها وذلك بعد استشهاد مودود وسير معه ولده الملك مسعود في جيش كثيف وأمر بقتال الفرنج (ابن الاثير : الكامل ، ح8 ، ص268 ) .

(231) عندما توفى رضوان صاحب حلب خلفة فيها ابنه تاج الدولة الب أرسلان تحت وصاية لؤلؤ الخصي وعندما علم لؤلؤ بأن السلطان أرسل برسق على رأس حملة ضد الفرنج انضم إلى الجانب الفرنجي وقد انضم قبله إلى الفرنج طغتكين حاكم دمشق وايلغازى الارتقى (عليه الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ، 1975م ، صـ164) .

(232) عندما توفى تانكريد سنة 1112م آل حكم إنطاكية إلى روجر دي سالرنو (فولشراف شارتر : المصدر السابق ، ح 6 ، صـ443) وكان يعرف بروجر الصقلي أو الانطاكي.

(233) يذكر المؤرخ فولشر أوف شارترانه قتل من الصلبيين في إنطاكية في تلك المعركة سبعة آلاف ولم يقتل من الأتراك سوى عشرين رجلاً (المصدر السابق ، ح 6 ، ص463).

(234) عندما قتل روجر الانطاكي اصبحت إمارة إنطاكية يغير حاكم لها فقام بالدوين الثاني بأمر الوصاية عليها.

(235) انطلق الملك بالدوين الأول مع كونت طرابلس من انطاكية لمهاجمة ايفازي الارتقي وقد انتهت المعركة بهزيمة ايفازي وانتصار الصليبيين وقد قتل من المسلمين ما يقارب من أربعة آلاف ومن الصليبيين سعمائة من المشاه ومائة من الفرسان( وليم الصوري : المصدر السابق، ح2، صـ 583– 585).

(236) سجن جو سلين الأول من قبل ملك بن بهرام الأرتقي وحمل إلى قلفة خرتبرت وكان ذلك في 13 سبتمبر 1122م .

(237) خرج الملك بالدوين الثاني من بيت المقدس لإطلاق سراح جوسلين من أسر بلك بن بهرام الأرتقي ولكنه وقع في كمين نصبه له بلك أيضاً وأرسل بالدوين إلى القلعة نفسها (Anonymous OP. cit.p.91) وليم الصورى : المصدر السابق ، ح2 ، صـ590 – 591).

(238) كان عدد هؤلاء الأرمن خمسين رجلاً وقد أبرموا ميثاقاً بينهم وأقسموا على ذلك وقضت خطتهم بالذهاب إلى القلعة وإطلاق سراح المحتجزين وتنكروا بزى الرهبان وحملوا الخناجر تحت أزيائهم الفضفاضه وعندما سمح لهم بدخول القلعة استلوا سيوفهم وقتلوا كل من قاومهم (وليم الصورى : المصدر السابق ، ح2، صـ592) .

(239) لم يتم إطلاق سراح بالدوين وإنما اطلق سراح جوسلين فقط لان الاتراك اكتشفوا امرهم وسيطروا على القلعة (Anonymous : OP.Cit. p93)

(240) بلك بن بهرام بن أرتق هو ابن اخى ايلفازى شحنة بغداد ، (العينى : عقد الجمان ، صـ 17)، وبعد موت ايلغازى قسمت أملاكه فأخذ بلك قلعة خرتبرت وأضاف إليها حران في الجنوب، عاشور – الحركة، ح1، صـ 401

(241) ويعني ذلك أنه لم يتم اطلاق سراح بالدوين كما ذكر المؤلف سابقاً.

(242) التقى بلك بن بهرام الأرتقي مع الحبشي الصليبي قي منبع وكاد أن ينتصر عليهم لولا إصابته بسهم فقتله في الحال. (ابن العديم : المصدر السابق، ص 416)

(243) هو أبو سعيد آن سنقر البرسقي المغازي الملقب مقيم الدولة سيف الدين تولى على الموصل سنة 509 هـ بعد مقتل مودود (ابن خلكان : وفيات الأعيان وإبناء الزمان) تأليف وترجمة وتحقيق سهيل زكار ج 21 ، دمشق 1995 – 1416 هـ).

(244) نقل اللك بالدوين من قلعة خرتبرت إلى سجن حلب وكانت حلب تابعة لبلك بن بهرام الأرنقي فعندما قتل تملكها تحرتاشي بن اتلغازي وقد ألهى تحرتاشي اللعب عن التشمير والجد والنظر في أمور الملك ففسدت الأحوال في حلب واستقر الأمر بين تحرتاشي والملك بالدوين الذي كان في سجن حلب على تسليم الأثارب وزددنا والجزر وكفر طالب وعلى تسليم عزاز وثمانين ألف دينار وقدم بالدوين منها عشرين ألف دينار وأطلق سراج بالدوين بعد

أن قدم ابنته وابن جوسلين وغيرهما من أولاد الفرنج كرهائن ولكنه ما أن أطلق سراحه حتى رفض بقية الصلبيين تسليم تلك المدن للمسلمين ودخل بلدوين في حرب . مع المسلمين فدفع ثمانين ألف دينار ثمناً للرهائن (ابن العديم : المصدر السابق،ج 21،ص 416 – 425).

(245) وقت الهدنة بين البرسقي والفرنج على أن يناصفهم في جبل السماق وغيره مما كان في يد الفرنج. (ابن القيم : المصدر السابق ، ج21 ، ص 426)

(246) قتل في الموصل في يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة 520 هـ على يد ثمانية نفر في زي زهاد فضربوه حتى اثخنوه وحمل جريحاً ومات من يومه وكان من أهل العلم والصالحين ويرى العدل ويفعل وكان من خير الولاة (ابن الأثير الكامل، ج 8 / ص 320 حوادث 520هـ ، ابن العديم: المصدر السابق ج 1 ، ص 429).

(247) هو ابن بوهيمند الأول أمير أنطاكية وقد تزوج بوهمند هذا بالأمير ة أليس ابنة بالدوين الثاني ملك القدس ( علية الجنزوري: المرجع السابق ، ص 226).

(248) سموا بهذا الاسم نظراً لتعاطيهم الحشيش ومن أسمائهم الحشاشين أو الحشاشية والملاحدة والقرامطة والمزدكية. (الشهر ستاني: الملل والنحل ج 1 القاهرة ، ص 192 ، سيد على

الحريري: المرجع السابق، ص 43 ، محمد أسعد طلس: تاريخ العرب، ح6 ، الطبعة الثانية 1979 م ص 51) .

(249) عندما توفى طغتكين في سنة 522 هـ قام ابنه تاج الملوك بالأمر من بعده فجرى على منها ج أبيه في بسط العدل. (ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 220).

(250) قتل تاج الملوك بوري الوزير أبو علي طاهر في قصره بعد أن اتفق مع بعض خواصه أنه عندما يقدم الوزير إلى القصر يتم ضربه بالسيف فقتل وقطعت رأسه وحمل مع جثته إلى باب الحديد لينظر الناس إليه ثم احرقت جثته وعندما شاع الخبر ثار الأحداث بدمشق والغوغاء بالسيوف والخناجر وقتلوا من ظفروا به من الباطينة (ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 223).

(251) لم يكن للطقس أي دخل في رفع بالدوين الحصار عن دمشق وانما كر عليهم عسكر الإسلام وفتكوا بهم ففروا هاربين وحمل عليهم العرب والأتراك واحدقوا بهم ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورشقاً بالسهام وغنموا منهم غنائم كبيرة من الكراع والسلاح والأسرى والغلمان وأنواع البغال ولم يسلم منهم إلى معسكرهم إلا القليل (ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 226).

(252) هو عماد الدين زنكي ابن آقسنقر البرسقي بن عبد الله ويعرف والده بالحاجب وكان آقسنقر الحاجب من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاة بن أرسلان وقد حطى عماد الدين زنكي بمكانة مرمومة عند قوام الدولة كربونا وظل ملازماً له حتى وفاته وفي سنة 521 هـ / 1127 م تولى زنكي على الموصل ( ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة 1963، ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ج 1 تحقيق جمال الدين الشيال القاهرة 1953– 1957، ص 28 ، ابن خلكان: وفيات الأ عي ان وأبناء الزمان ، ج2 ، ص 30.

(253) حاول بوهمند الثاني استعادة عين زربه من الأرمن فسار بجيش صغير فارتاع ليو الأول الأرمي واستنجد بالأمير غازي الدانشمند وعندما كان يتقدم بوهميند انتقض عليه التركمان وقتلوه مع جميع رجاله وجاؤوا برأسه إلى الأمير الدانشميد فأمر بتحنيطه وإرساله هدية إلى الخليفة (رانسيمان : المرجع السابق ، ح2 ، ص 292 – 293).

(254) تولى بوهميند حكم أنطاكية بمقتضى الوراثة فانتقلت حقوق بوهميند إلى وريثته ابنته كونستانس من أليس ولكن نظراً لأن كونستانس لم تتجاوز الثانية من عمرها لذا فقد بادرت أليس بالوصاية على أنطاكية دون أن تنظر ما يقوم به والدها من تعيين وصي وأرادت أن تحكم أنطاكية على أنها أميرة مستقلة فأنفذت رسول إلى حلب تطلب من زنكي مساعدتها في ابقاء

أنطاكية بحوزتها وتكون هي تابعة له وما أن فعلت ذلك حتى أراد أبوها عزلها ولكنه رق لها وجعل لجوسلين القوامة على أنطاكية وأميرتها الطفلة كونستانس. (رانسيمان : المرجع السابق ح2 ، ص 295).

(255) عرض بونز كونت طرابلس مساندته لأليس في الاستقلال لأن بزواجه من سيسبليا زوجة تانكريد أمير أنطاكية السابق أصبح من كبار بارونات أنطاكية وأدرك بوتز أن تحرر أنطاكية من سيادة بيت المقدس سوف يجعل طرابلس تنتهج طريقها (رانسيمان: المرجع السابق ، ج 2 ، ص 201).

(256) قام أمير من دمشق اسمه سواره وقد جعله زنكي على حلب – بالهجوم على أنطاكية فخرج فولك لإنجادها وبينما هو يسير نحو الشمال ألتقت به عند صيدا كونتيسة طرابلس واخبرته أن زوجها وقع في كمين نصبه له جماعة من ا لتركمان بجبال النصيرية وأنه هرب إلى قلعة بعرين فاتجه فولك إلى بعرين وعندئذ هرب التركمان (رانسيمان : المرجع السابق ، ح 2 ص 310 – 311).

(257) يلقب إسماعيل بشمس الملوك بن بوري فأحسن الساسة والسيرة وأخلص النية وبسط العدل في الرعية وأفاض إحسانه على كل العساكر والأجناد (ابن القلانسي : المذيل ، ص 243.

(258) ويعرف بشقيف تيرون وهو في الجبل المطل على ثغر بيروت وصيدا (ابن القلانسي: الذيل ، ص 241).

(259) أرسل شمس الملوك بن بوري إلى عماد الدين زنكي عندما علم باعتزامه على قصد دمشق يطلب منه سرعة الوصول إليها ليسلمها إليه طائعاً ويمكنه من الانتقام من كل من يكرهه من القدمين والأمراء والأعيان وأخبره إذا لم يسرع في القدوم إلى دمشق يسلمها إلى الإفرنج (ابن القلانسي : الذيل ، ص 245). وما أن وصل الخبر إلى أمه حتى أمرت غلمانها بقتله (ابن الأثير : الكامل ، ح8 ص 346).

(260) هو مملوك لظهير الدين طفغتكين ومدبر دولة أبنائه من بعده وكان له في هذه النوبة قياماً مشهوداً. (مسفر سالم بن عريج الغامدي : الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي، دار المطبوعات الحديثة ، ص 209.

(261) هو شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري نودى به حاكماً على دمشق بحضور والدته خاتون صفوة الملك وحضر الأمراء واماثل الأجناد فسلموا عليه بالإمارة (ابن القلانسي : الذيل ، 247، واستقر ملكه إلى سنة 533 هـ فقتله على فراشه ثلاثة من خواصه (النويري: نهاية الأب في الموسوعة الشامية ، ح22 ص 286.

(262) يشير المؤرخ رانسيمان إلى أن زنكي لم يطلب سوى قلعة بعرين (المرجع السابق ، ح2 ، ص 326).

(263) هو بن الامبراطور الكسيوس كومنين وقد تولى عرش الامبراطورية البيزنطية سنة 1118 بعد وفاة والده وقد اتجه نشاط هذا الامبراطور لاستعادة المناطق التي فقدتها الامبراطورية في الجهات الشرقية والغربية (عبد القادر

اليوسف : الامبراطورية البيزنطية، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت 1984 م ص 148).

(264) خرجت حملة بينزنطية صليبية مشتركة في عام 1138 وحاصرت شيزر فاستنجدا أميرها بعماد الدين زنكي الذي أسرع لنجدتها ولكنه تجنب المصادمة وجهاً لوجهة وقام بنصب معسكره بعيداً واستخدم عماد الدين زنكي مع الصليبيين والبيزنطيين الحرب النفسية وانتهت هذه الحملة بفك الحصار عن شيزر وعودة الامبراطور إلى إنطاكية

(Anonymous;:op. cit p 279)

ولمزيد من التفاصيل عن تلك الحملة أنظر: أميرة مصطفى : سياسة الدولة البيزنطية تجاه القوى الصليبية في بلاد الشام مطبعة الحسين الإسلامية الطبعة الأولى ص 180، 183).

(265) أرسل جون كومنين في سنة 1142 سفارة إلى الملك فولك في بيت المقدس تنهي إليه رغبته في القيام بزيارة الأماكن المقدسة والعمل على الاشتراك لحرب المسلمين ولكن فولك أبلغه أنه ليس في وسعه أن يبذل من المؤن ما يكفي لجيش الامبراطور الضخم ولكن إذا رغب الامبراطور أن يتقدم في حاشية صغيرة فسوف يكون الملك فولك سعيداً به فغضب جون من ذلك (رانسيمان : المرجع السابق، ج 2، ص 358)

(266) عرض أسامة على فلك باسم انر أن تؤدي دمشق لمملكة بيت المقدس أتاوة قدرها عشرين ألف قطعة ذهبية كل شهر وتسلم قلعة بانياس في مقابل قيام فولك بدفع عماد الدين زنكي عن دمشق أي وضعها تحت حمايته (حسين مؤنس : نور الدين محمود ، القاهرة 1278 ، 1959 ، ص 170).

(267) زار إنر بيت المقدس مع أسامة بن منقذ واستقبله الصليبيون استقبالاً كله رياء وتصنع (حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 170).

(268) هي زوجة الملك فولك الأنجوي وهي ابنة بالدوين الثاني.

(269) هو ابن الملك فولك وميلسند وكان بالدوين في الثالثة عشر من عمره عندما اعتلى العرش وحكم لمدة عشرين عاماً (وليم الصوري: المصدر السابق، ج 2، ص 733 ، 734).

(270) وادي موسي يقع في وادي عربه فيما وراء الاردن ( وليم الصوري: المصدر السابق ، ح2 ، ص 741 ) .

(271) حكم الرها بعد وفاة والده جوسلين الأول وكانت أم جوسلين أرمنية وهي أخت ليو الأرمني وكان جوسلين من الأمراء الصليبيين الذي ولدوا في الشرق وقد اتصف بالبراعة الحربية مع حب اللهو والإسراف في الشراب (علية الجنزوري: المرجع السابق، ص 126).

(272) هو ثاني أبناء عماد الدين زنكي وكان مجاهداً فارساً وكان من أحب أبناء عماد الدين زنكي له وأكثرهم ملازمة له وكان مؤمناً بتوحيد البلاد وضم الصفوف للخلاص من المعتدين (حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 184).

(273) هو راعي دير كليرنو ترأس البعثة التي أرسلها البابا يوجينينوس الثالث إلى أمراء الغرب ليخبرهم بأحوال أخوانهم في المشرق وعن أوضاعهم التي لا تحتمل وند بهم للتطوع والانتقام لتلك الجرائم (التي ادعوها) (وليم الصوري : المصدر السابق، ج2، ص 758).

(274) اعتلى لويس السابع عشر عرش فرنسا بعد وفاة أبيه لويس السادس عشر واشتهر بالرقة والعطف والتقوى وكان يميل إلى الزهد والتقشف (الباز العريني: أوروبا العصور الوسطى ، بيروت ، 1968م).

(275) هو كونراد الثالث كان ضعيفاً أضاع معظم جهوده في الحملة الصليبية الثانية الفاشلة مما أضعف هيبته في إيطاليا وتوفي 1152م (عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية 1972– ص ).

(276) ألفونسو جوردن كان من المحاربين الصلبين الذين أقسموا مع الملك لويس اليمين في فيزلاي على الاشتراك في الحملة الصليبية وأبحر ألفونسو مع زوجته وأبنائه من القسطنطينية فوصل إلى عكا بعد أيام قليلة مضت على قدوم كونراد (رانسيمان : المرجع السابق ، ج 2، ص 450).

(277) هو أحد أمراء إنر أرمني الأصل اعتنق الإسلام وقد اعلن استقلاله عن دمشق وقدم إلى بيت المقدس يلتمس المساعدة (رانسيمان : المرجع السابق، ح 2 ، ص 389) وصرخد هي بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج 5 ، المجلد الثالث ص 184).

(278) هو بلدين الثالث ملك بيت المقدس

(279) إن الملكة إليانور كانت أكثر ذكاء من زوجها إذ أدركت على الفور ما تنطوي عليه خطة ريموند من حكمه غير أن ما اشتهرت به من شدة العاطفة وإعلانها صراحة مساندة خالها ريموند اشتعلت نار الغيرة في زوجها الملك لويس (رانسيمان : المرجع السابق، ح2 ، ص 449).

(280) التمس ريموندلا كونت طرابلس المساعدة من لويس لاسترجاع حصن بعرين

(رانسيمان : المرجع السابق ، ح2 ، ص 449 ) .

(281) أرسل بلدوين الثاني في تلك السنة بعثة إلى الغرب تطلب منهم القيام بحملة صليبية جديدة ولم يجب طلبه.

(282) يذكر وليم الصوري أن ذلك تم فعلاً (المصدر السابق ، ح ، ص 784).

(283) هم الإفراخ وهؤلاء نتاج التزاوج بين الصليبيين الغربيين والنصارى الشرقيين المحليين من أرمن وسريان وغيرهم (عاشور : الحركة ، ح1 ، ص 386).

(284) بين معين الدين أنر حليفهم السابق ونور الدين محمود .

(285) عين زربه : هي بلد بالثغر من نواحي المصيصة (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ح 6 ، المجلد الثالث ، ص 370).

(286) انطلق جوسلين إلى أنطاكية تلبية لدعوة البطريرك فيها وكان برفقة غلام واحد كان يقود فارسه بعدما ترك حرسه وتنحى جانباً لتقضي حاجته فهاجمه لصوص أنطلقوا من كمين فقبضوا عليه واقتادوه مكبلاً بالسلاسل إلى مدينة حلب وسجن هناك .( وليم الصوري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص793).

(287) هو مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين تولى ملك دمشق بعد موت والده في الثامن من شعبان سنة 543 هـ بتدبير دولته معين الدين أنر (النويري: المصدر السابق ، ص 291).

(288) كان حاكم بصرى يدعي سر خاك فخر الدين وقد شاع عصيانه على المسلمين ومال إلى الإفرنج والاهم (ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 316 ).

(289) فرض الصليبيون على أهل دمشق قطعية يأخذونها منهم كل سنة خصوصاً بعد استيلاء الصليبيين على عسقلان (مسفر الغامدي : المرجع السابق ، ص 277).

(290) كان تحالف دمشق مع الصليبيين حجر عثرة أمام نور الدين ومنعه ذلك التحالف من تقديم ا لمساعدة للفاطميين بعسقلان عندما استنجدوا به ضد الصليبيين الذين كانوا يحاصرونها وقد أدى ذلك إلى سقوط عسقلان في يد الصليبيين سنة 548 هـ (مسفر الغامدي : المرجع السابق، ص 277).